

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة اليرموك  
كلية الشريعة  
ماجستير التربية في الاسلام

الجوانب التربوية في كتاب العيال لابن أبي الدنيا  
دراسة وتحليل

اعداد الطالبة  
رحاب حسين مصطفى حميدات

بإشراف

د. شحادة العمري  
(مشرفاً شرعياً)

د. محمد فخري مقدادي  
مشرفاً تربوياً

١٩٩٨/١٩٩٧

٩٩ / ١٠  
١١  
١٩

# الجوانب التربوية في كتاب العيال لابن أبي الدنيا

## دراسة وتحليل

اعداد الطالبة

رحاب حسين مصطفى حميدات

بكالوريوس أصول الدين / كلية الشريعة والدراسات الاسلامية

بجامعة اليرموك عام ١٩٩٤/٩٣

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في  
(التربية في الإسلام)

لجنة المناقشة:

الدكتور شحادة العمري ..... رئيساً  
الدكتور محمد فخري مقدادي ..... عضواً  
الدكتور اسماعيل أبو شريعة ..... عضواً  
الدكتور ابراهيم يعقوب ..... عضواً

## الشكر والتقدير

إن الكلمات تقف حائرة أمام ما أود التعبير عنه من الشكر والامتنان الكبير للمربي  
الفاضل والشيخ الجليل الدكتور شحادة العمري الذي أولاني جل اهتمامه ومنتهى عنايته  
ومساعدته لي في مراحل كتابتي للرسالة الى حين الإنتهاء، كما أتوجه بالشكر والتقدير  
للدكتور محمد فخري مقدادي مشرفي التربوي على إهتمامه وحسن تعامله معي، وأيضاً  
للدكتور أحمد ضياء الدين كل الشكر والتقدير على ما أبداه من استعداد لمساعدتي  
وأخص بالشكر الجزيل أخواني وخاصة الأخ جاسر والأخ ضيف الله على ما أبدوه من  
تعاون وتقديم كل المساعدة لي لكي أنهي دراستي بتفوق ونجاح وأخواتي لهن من الشكر  
نصيب وكما أنني أبعث بطاقة الشكر هذه لكل شخص أعانني ذكرته باسمه أو لم أذكره مع  
كل دعواتي لهم جميعاً بالنجاح والتوفيق .

والله معين ولي التوفيق .

## إهداء.....

أقدم جهدي المتواضع هذا لخير أبوين، والسدي العزيزين اللذان  
بدلا حياتهما وصباهما لي ولإخواني حتى صرنا الى ما نحن عليه الآن  
ودفعهما الكبير لي للتميز والاستمرار.

ولزوجي الغالي الذي تحمل معي مشاق المشوار الدراسي وأعاني  
ورعاني منذ ارتباطي به وخاصة في مرحلة الماجستير. راجياً لهم عمراً  
مديداً مزيناً بالسعادة والتوفيق والقيام على شرع الله تعالى خير قيام إنه  
قريب مجيب.

المحتويات	رقم الصفحة
الشكر والتقدير.....	١
الاهداء.....	ب
فهرس المحتويات.....	ج
المقدمة.....	١
هدف الدراسة.....	٢
مشكلة الدراسة.....	٣
حدود الدراسة.....	٣
منهجية الدراسة.....	٣
الفصل الأول: الإمام ابن أبي الدنيا والتربية.....	٤
المبحث الأول: ترجمة الإمام ابن أبي الدنيا.....	٥
المطلب الأول: ترجمة حياته.....	٥
المطلب الثاني: أثره في مجتمعه.....	٧
المبحث الثاني: التربية عند ابن أبي الدنيا.....	٩
المبحث الثالث: أهمية كتاب العيال.....	١١
الفصل الثاني: الجوانب التربوية المتعلقة بحقوق النساء.....	١٤
تمهيد:.....	١٥
المبحث الأول: ما تضمنته أحاديث الفصل	
من الفوائد التربوية.....	١٦
المبحث الثاني: الجوانب التربوية المستنبطة.....	١٧
المطلب الأول: الجوانب التربوية المتعلقة	
بالاحسان الى البنات.....	١٧

المطلب الثاني: الجوانب التربوية المتعلقة

بتزويج البنات..... ٢٠

المطلب الثالث: الجوانب التربوية بتعود

المرأة على مغزلها..... ٢٣

الفصل الثالث: الجوانب التربوية المتعلقة بالزوجين..... ٢٤

تمهيد:..... ٢٥

المبحث الأول: ما تضمنته أحاديث الفصل

من الفوائد التربوية..... ٢٧

المبحث الثاني: الجوانب التربوية المستنبطة..... ٢٩

المطلب الأول: الجوانب التربوية

المتعلقة بحقوق الزوجة..... ٢٩

المطلب الثاني: الجوانب التربوية

المتعلقة بحقوق الزوج..... ٣٣

الفصل الرابع: الجوانب التربوية المتعلقة بحقوق الأولاد..... ٣٦

تمهيد:..... ٣٧

المبحث الأول: ما تضمنته أحاديث الفصل

من الفوائد التربوية..... ٤٠

المبحث الثاني: الجوانب التربوية المستنبطة..... ٤٣

المطلب الأول: الاتفاق على الأولاد..... ٤٣

المطلب الثاني: تعليم الأولاد..... ٤٧

المطلب الثالث: العطف على الأولاد..... ٥١

الفصل الخامس: الجوانب التربوية المتعلقة

باليتامى وغيرهم..... ٥٨

تمهيد:..... ٥٩

المبحث الأول: ما تضمنته أحاديث الفصل

٦٠.....	من الفوائد التربوية.
٦١.....	المبحث الثاني: الجوانب التربوية المستتبطة.
	المطلب الأول: الجوانب التربوية
٦١.....	المتعلقة باليتامى.
	المطلب الثاني: الجوانب التربوية المتعلقة
٦٣.....	بأهلية الولدان وعوذهم.
٦٤.....	الخاتمة.
٦٦.....	المصادر والمراجع.
٦٨.....	فهرس الآيات.
٦٩.....	فهرس الأحاديث.

# الفصل التمهيدي

المقدمة

هدف الدراسة وأهميتها

حدود الدراسة

الدراسات السابقة

منهج الدراسة



## المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً رسول الله. أما بعد؛

فإن التربية الإسلامية مطلب إسلامي يحرص على تحقيقه الدعاة لتحلية المجتمع بالتربية الربانية الهادفة التي تحقق العبودية لله وحده، ولذلك حرص أهل التربية الإسلامية من السلف والخلف على حفظ الآيات القرآنية، والاحاديث النبوية وأقوال الصحابة لتكون أصولاً لهم في التأصيل التربوي لبناء الأمة الإسلامية.

ومن العلماء الحفاظ الذين كانوا أساتذة التربية والسلوك الإمام الحافظ المربي ابن أبي الدنيا الذي اختاره الخافاء ليكون المربي لأبنائهم .

ومن هنا جاء اختيار كتاب العيال لابن أبي الدنيا ليكون موضوع الدراسة لأسباب

مهمتها ومنها:

عالج هذا الكتاب الضخم مسؤولية العيال، فعرض لأحوال الزوجين والاولاد وما يناسبهم والإفادة من تحليل بعضها ، فوقع اختيارها عليه، هذا أولاً.

وأما ثانياً : فإن صاحب كتاب العيال قد مارس التربية الإسلامية عملياً ، وكان استاذاً فطناً، ذا خبرة بإيصال المسائل العلمية إلى قلوب تلاميذه فضلاً عن سلوكه الحميد الذي جعله قدوة للدارسين ، لذلك استأهل هذا الكتاب دراسة تحليلية تربوية ، فجاءت هذه الدراسة في خمسة فصول وخاتمة :-

**الفصل الأول:** عرضت فيه الدراسة لترجمة الامام ابن أبي الدنيا وصلته بالتربية من

خلال كتاب (العيال) وفيه ثلاثة مباحث:-

المبحث الأول ترجمة الامام ابن أبي الدنيا، وفيه مطلبان:

أولاً: حياته الشخصية والعلمية.

ثانياً: أثره في مجتمعه.

المبحث الثاني: التربية عند ابن أبي الدنيا ،

المبحث الثالث: أهمية كتاب العيال.

**الفصل الثاني :** الجوانب التربوية المتعلقة بحقوق النساء وفيه مبحثان :

المبحث الأول:- الفوائد التربوية التي تضمنها الفصل

والمبحث الثاني :-الجوانب التربوية المستنبطة ، وفيه ثلاثة مطالب :-

المطلب الأول :- الإحسان إلى البنات .

والمطلب الثاني :- تزويج البنات.

والمطلب الثالث :- تعود المرأة على مغزلها.

الفصل الثالث : استعرضت فيه الدراسة حقوق الزوجين وفيه مبحثان :-

المبحث الأول :- الفوائد التربوية التي تضمنها الفصل.

المبحث الثاني :- الجوانب التربوية المنسبطة وفيه مطلبان :-

المطلب الأول :- حقوق الزوجة.

المطلب الثاني :- حقوق الزوج.

وأما الفصل الرابع :- فاشتمل على القضايا التربوية المتعلقة بحقوق الأولاد من خلال

مبحثين :

الأول :- الفوائد التربوية المتضمنه في الفصل .

والثاني :- الجوانب التربوية المستنبطة وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول :- الاتفاق على الاولاد.

المطلب الثاني :- مطلب تعليم الاولاد .

المطلب الثالث :- مطلب العطف على الأولاد.

وأما الفصل الخامس والأخير فتضمن الحديث عن اليتامى وموضوعات أخرى من

خلال مبحثين هما :-

أولاً :- مبحث الفوائد التربوية التي تضمنها الفصل

ثانياً :- مبحث الجوانب التربوية المستنبطة وفيه مطلبان :-

المطلب الأول :- مطلب حقوق اليتامى.

المطلب الثاني :- أهلية الاولاد وعوذهم.

أم الخاتمة فخلصت الى تلخيص البحث وابرار بعض التوصيات.

## - هدف الدراسة وأهميتها :

هدفت الدراسة للوقوف على الجوانب التربوية في كتاب العيال لابن أبي الدنيا وما تضمنه من الآداب الاسرية والعلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة. وذلك لأهمية الحياة الاسرية في التربية الاسلامية التي أصبحت بعيدة عن واقع كثير من المسلمين في المجتمعات المعاصرة وتبرز أهميتها في هذه الأيام للأسباب الآتية:

١. جنوح كثير من الأحداث عن الطريق القويم في تصرفاتهم وسلوكهم.
  ٢. فقدان الأسرة المسلمة المعاصرة لهويتها الإسلامية، وما نتج عنه من ويلات ومصائب.
  ٣. التفكك الأسري وكثرة حوادث الطلاق.
- ومن هنا جاءت أهمية كتاب العيال كونه جمع نصوصاً تربوية في مصنف واحد، لتكون هذه الآثار التربوية بين أيدي أهل التربية المعاصرين كما كانت بين أيدي أهل التربية في عصر ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى.

## - حدود الدراسة:

تركزت دراسة الباحثة لكتاب ابن أبي الدنيا عن النصوص التربوية الصحيحة التي تتضمن دلالات تربوية ظاهرة، واقتصرت على الأحاديث والآثار الصحيحة كونها هي التي تعتمد في مثل هذه القضايا التربوية .

## - الدراسات السابقة:

اختارت الباحثة كتاب العيال لابن أبي الدنيا بتحقيق الدكتور نجم عبدالرحمن لتكون دراستها للكتاب تربوية تثري الدراسة التي قدمها الدكتور نجم للكتاب كونه عرض للمؤلف والكتاب عرضاً عاماً لا يقوم على تحليل تربوي، ومن هنا تعد هذه الرسالة حلقة متممة لما عرض له محقق كتاب العيال.

أما الدراسات السابقة المتخصصة في حيز دراستي فلم أطلع على أحد  
عرض لنفس القضية وبهذا الأسلوب.

- منهج الدراسة : اعتمدت الباحثة في دراسة كتاب العيال لابن أبي الدنيا على المنهج  
التحليلي للأحاديث النبوية والآثار الصحيحة ، و استشهدت بالآثار المروية عن الصحابة  
والتابعين للإفادة منها في الجوانب التربوية.

# الفصل الأول

## الامام ابن أبي الدنيا والتربية

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : ترجمة الامام ابن أبي الدنيا:

أولاً: حياته الشخصية والعلمية .

ثانياً: أثره في مجتمعه .

المبحث الثاني : التربية عند ابن أبي الدنيا

المبحث الثالث: أهمية كتاب العيال.

## المبحث الأول :

### المطلب الأول : ترجمة حياة الإمام ابن أبي الدنيا .

١- اسمه ونسبه ومولده .

هو عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي مولاهم البغدادي - المؤدب، صاحب التصانيف السائرة، ولد ببغداد سنة (٢٠٨هـ) ثمان ومنتين ، في عهد الخليفة العباسي المأمون بن هارون الرشيد (١)

٢- نشأته :

نشأ ابن أبي الدنيا في أسرة علم وفضل وأدب، فأبوه محدث، ولذلك عني بأبنه فدفعه إلى أهل العلم ، فتعلم القرآن والحديث والسيرة واللغة والأدب والفقه (٢)

٣- طلب العلم :

إن للزخم العلمي الكبير الذي وجد في عصر ابن أبي الدنيا دوراً مهماً في دفعه لطلب العلم، فقد كان طلب ابن أبي الدنيا للعلم مبكراً وهو في سن دون العاشرة وسعى للتألمذ على أيدي أفضل وخيرة علماء عصره مثل أحمد بن حنبل، وحفاوة أسرته به وتشجيعهم إياه كل هذه الأسباب ساعدت ابن أبي الدنيا على أن يتحمل العلم الوافر الغزير واستطاع أن يدرك إسناداً عالياً وله من المؤلفات الكثير وفي معظم أنواع العلوم (٣)

٤- شيوخه:

تتلمذ الحافظ ابن أبي الدنيا على يد الكثير من خيرة علماء عصره من أبرزهم والامام أحمد بن حنبل وابو عبيد القاسم بن سلام (٤)

١ - سير اعلام النبلاء للذهبي ٣٩٧/١٣

وله ترجمة عند ابن النديم الفهرست - ١٨٥/١، الخطيب - تاريخ بغداد : ٩١٠٨٩/١٠، ابن أبي يعلى - طقات الخطاب : ١٩٢/١ . ١٩٥٠، وأخرون .

٢ - ابن حجر - تهذيب التهذيب ١٣/٦ .

٣ - أنظر السمعاني : الانساب ٤٧٢/٤ .

٤ - الذهبي سير اعلام النبلاء . ٣٩٧/١٣ . ٤٠٥ .

٥- ثقافته :

لقد تنوعت وتعددت ثقافته وذلك بسبب تعدد مصادر معارفه فقد برع في فنون كثيرة فكان حافظاً بارعاً ومحدثاً جهيداً وقيماً عارفاً ومؤرخاً جامعاً، وكان مكثراً من رواية الشعر، لغويًا متمكناً من العربية، وكان ذا اهتمام بالقراءات . فارساً في علم الزهد والرقاق (١).

٦- رحلاته العلمية :

لا يوجد لابن أبي الدنيا سيرة تذكر عن رحلاته ويبدو هذا من خلال سيرته فقد قال فيه الذهبي 'إنه كان قليل الرحلة' فلم يرحل خارج بغداد إلا لأداء فريضة الحج، وكان معظم سماعه في بغداد وأكثر من روايته عن مشايخ البصرة والكوفة والموصل أي شيوخ بلاد الرافدين (دجلة والفرات) (٢).

٧- مؤلفاته :

الف مؤلفات كثيرة سارت بها الركبان منها القناعه، قصر الأمل، مجابوا الدعوة ، الوجيل ، ذم الملامي، الفرج بعد الشدة، الأدب ، اصطناع المعروف ، الإشراف، مكارم الاخلاق وغيرها الكثير (٣).

١- السمعاني : الانساب ٤/٤٧١.

٢- السمعاني : الانساب ٤/٤٧٢.

٣- الذهبي - سور اعلام النبلاء ١٣/٤٠١-٤٠٤.

## المطلب الثاني

ثانياً : أثره في مجتمعه:

كان لابن ابي الدنيا الأثر الكبير في مجتمعه ، تجلّى ذلك في تربيته لاولاد الخلفاء الذين هم من أهم طبقات المجتمع ، وممن سيتولى مقاليد أمور المسلمين، بصلاحتهم تصلح البلاد ، ويسعد العباد. كما تجلّى في تدريسه وتعليمه لعدد هائل من طلبة العلم، وقد تخرج على يديه منهم جمع غفير أصبحوا من أفراد الأمة علماءً وصلاًحاً .

كما أسهم في الحركة الإصلاحية التي استهدفت تربية الجماهير العظيمة المقبلة على هذا الدين، عن طريق التأليف والتصنيف مقنناً أثر شيخه الإمام أحمد ومن قبله من أمثال عبدالله بن المبارك وسفيان الثوري ، فألف في التربية والزهد والرقائق مؤلفات جمة، وصفها الحافظ ابن كثير فقال: المشهور بالتصانيف الكثيرة النافعة الشائعة الذائعة في الرقاق وغيرها ، وهي تزيد على مائة مصنف ، وقيل : إنها نحو التئمامة مصنف" (١).

ويكفي للدلالة على حرصه في تسديد المسلمين ، وتحذيرهم من مزالق الشيطان قيامه بوضع هذه التأليف الوافرة في ميدان الأخلاق والتربية والإصلاح ، وعلى رأسها " كتاب الصمت وأداب اللسان، وقد كان ابن ابي الدنيا مريباً مع كونه عالماً قصد بتصانيفه نصيحة الأمة ، والأخذ بيدها، لامجرد التصنيف فحسب، فكانت مصنفاًته هادفة، واستمر أبو بكر بن ابي الدنيا مؤدياً لرسالته إلى آخر حياته، وظل يبيث العلم، ويتصدر لتدريسه وقد جاوز السبعين من عمره (٢) رحمة الله تعالى على شيخ الأمة وحافظ علمها ابن ابي الدنيا.

٤٩٤٠٧٩

١- ابن كثير البداية والنهاية ، ٧١/١١ .

٢- السمعاني : الانساب ٤٧٢/٤ .



## المبحث الثاني التربية عند ابن أبي الدنيا

لم تصف الباحثة التربية عند ابن أبي الدنيا بالاسلامية لعدم وجود تربية أخرى ينطلق منها أهل التربية في عصره.

ومن هنا فإن التربية على جميع المستويات كانت تنطلق من الكتاب والسنة. ترى الباحثة أن الامام ابن أبي الدنيا تربوي ضليع فقد وصفه الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب بأنه "مؤدب أولاد الخلفاء"<sup>(١)</sup>

وهذا وسام تربوي رفيع تقلده ابن أبي الدنيا إذ الخلفاء لا يرتضون الا المرابين العمالقة علماً وعملاً واسلوباً.

ومن هنا "احتل الحافظ ابن أبي الدنيا مكانة رفيعة في ميدان التربية والتعليم والتأديب والتتقيف وكان يتمتع بسمعة رفيعة جعلت الخلفاء العباسيين المعاصرين له - يقصدونه من بين الحفاظ والعلماء"<sup>(٢)</sup>.

لقد عكف الامام على كتب الاحاديث والاثار المروية التي تعد نصوصاً تربوية فريدة فجمع ما يتعلق بالتربية في أجزاء وكراسات لتكون بين أيدي الدارسين للحفظ والاستظهار إذ التربية عند الرجل - فيما يلوح للباحثة - تركز على جانبين اثنين:

الجانب النظري فهذا يحتاج الى نصوص يحفظها الدارس وهو ما حدا به ليؤلف مؤلفاته التربوية.

والجانب العملي، وهذا يمارسه التلاميذ بالمحاكاة والقذوة الحسنة في شخص المربي.

<sup>١</sup> - ابن حجر، تهذيب التهذيب ١٢/٦.

<sup>٢</sup> - مقدمة المحقق ٢٨/١.

ولا نستغرب هذا الأسلوب التربوي عند ابن أبي الدنيا، فهي كليات التربية تكلف الطلاب بمساقات نظرية يدرسون فيها الكتب والمنكرات وهناك تربية عملية تطبيقية أيضاً.

لقد كان ابن أبي الدنيا استاذاً ماهراً ومدرساً قديراً اصطفاه الخلفاء لتأديب أبنائهم وتنقيتهم، بالقدوة قبل الكلمة، وهكذا كان ديدن المربي من الرعيل الأول، التربية مكانها المسجد، ومناهجها الآيات الكريمة والاحاديث النبوية واستاذ التربية قد تزلج بالوحيين حفظاً ومنهجاً وظهرت آثارها على جوارحه سلوكاً فلولا ظهور هذه العلامات البارزة على شخصية ابن أبي الدنيا ماصار استاذ التربية لابناء الخلفاء الذين يصبحون خلفاء وأمراء وقادة وقدوة للأمة الاسلامية.

رحم الله ابن أبي الدنيا الذي سلك منهج السلف الصالح في التربية فلم يخرج عن الكتاب والسنة في منهجه التربوي، فكان جديراً بلقب استاذ التربية الاسلامية في عصره؛ لأن الخلفاء لا يختارون لتربية أمراء الغد الا من بلغ شأواً في العلم والعمل، وهو ما نظنه بشخص شيخنا ولا نزكي على الله أحداً.

## المبحث الثالث:

### أهمية كتاب (العيال) تربوياً

يعد كتاب العيال لابن أبي الدنيا من المصنفات التربوية المهمة في عصره؛ إذ جمع فيه مؤلفه الأحاديث والآثار المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين في مجال تربية الأسرة.

ومن تأمل هذا الكتاب أدرك أنه كتاب تربوي فريد، فقد بين لنا أخلاق السلف في اختيار الزوجة وأساليبهم في تربية البنات والبنين مادياً ومعنوياً وهو ما جعل الكتاب يحتل مكانة مرموقة بين كتب التربية في عصره وتمتد أهميته إلى عصرنا ليصبح هذا الكتاب أصلاً ينطلق منه أهل التربية الحديثة، فنصوصه التي بلغت ٦٧٤ نصاً تعد منارات هاديات، وقواعد متينة لا تعرف المداينة والترفيع، فالأحاديث النبوية وحي غير متلو، وكلام الصحابة هو كلام تلاميذ المربي الأول صلى الله عليه وسلم فأنعم به من كلام تربوي هادف. ومصدق هذه الأهمية يكمن في أبواب الكتاب وفصوله، فالمؤلف بدأ بالنفقة على العيال والثواب على النفقة عليهم وهو أصل من أصول التربية، إذ النفقة فيها الاكتفاء الذي يدفع المرء ليسلك مسلكاً تربوياً حميداً، وإنك لتجد الدافع الإيماني يظهر في الثواب الذي ينال المرء إذا أنفق والاثم الذي يلحقه إن منع.

وقد أنشأ ابن أبي الدنيا العديد من الأبواب الواسعة، التي بحثت شؤون المولود من مولده حتى وفاته، ذكراً كان أم أنثى، فعقد باباً، للعدل بين الأولاد والتسوية بينهم" والعقيقة عن المولود وما يصنع به عند ولادته". حتى ختم شؤون المولود .

وهذه الأبواب وما تضمنته من الأحاديث والآثار حري بها أن تكون من أصول تربية الطفل في عصرنا، لأن الذين تربوا عليها سادوا وقادوا وظهرت وآثارهم التربوية فأخرجوا الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم.

ويتضح للباحثة أن كتاب العيال له من اسمه نصيب فهو كتاب كبير في التربية يعيل المربين ويعينهم في حل مشكلات التربية الحديثة فالموضوع الرئيسي للكتاب هو وضع الأسرة وأحوالها منذ النشأة حتى يتعلم الصبيان القرآن الكريم لتصبح أخلاقهم قرآنية، فقد سنلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت " كان خلقه القرآن" (١). فمن أحسن اختيار الزوجة وأنفق عليها بالمعروف وأعطى أولاده حظاً وافراً من التربية الإسلامية ثم علمهم القرآن صار الأولاد مصاحف حية تمشي على الأرض وإن جيل السلف لم يخرجوا عما جاء في كتاب العيال من الأحاديث والآثار تربوياً.

ومن هنا جاءت أهمية الكتاب لأنه جمع تلك النصوص في عقد واحد ووضعها بين أيدي أهل التربية في عصره ليمتد الزمان وتصبح بين أيدينا ونحن بأمس الحاجة إلى هذه النصوص وأمثالها لنصير ربانيين..

ومن أمعن نظره في الكتاب يجعله جزءاً من كتب مناهج التعليم وأصول التربية كونه رتب الآثار المروية في الأسرة والتي تعد اللبنة الأولى لبنات المجتمع ترتيباً يصلح في مناهج التعليم المعاصر، أما أهل التربية فيجدون طلبتهم وحاجتهم في هذه النصوص الأصول التي منها يستنبطون وينطلقون في تأسيس قواعدهم وأصولهم التربوية.

## الفصل الثاني

### الجوانب التربوية المتعلقة بحقوق النساء

- تمهيد
- المبحث الأول: ما تضمنته أحاديث الفصل من الفوائد التربوية
- المبحث الثاني: الجوانب التربوية المستنبطة.
- المطلب الأول: الجوانب التربوية المتعلقة بالإحسان الى البنات
- المطلب الثاني: الجوانب التربوية المتعلقة بتزويج البنات.
- المطلب الثالث: الجوانب التربوية المتعلقة بتعود المرأة على منزلها.

## المبحث الأول

### ما تضمنته احاديث الفصل من الفوائد التربوية.

١. الحث على الإحسان إلى البنات.
٢. وجوب الجنة لمن أعال البنات وأحسن اليهن.
٣. وجوب النفقة على البنات من قبل الاباء مالم يتزوجن، أما اذا تزوجن فتنقل الى الزوج نفقتها.
٤. البنات ابتلاء من الله لمن رزق بهن، وذلك لضعفهن.
٥. شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على من يرزق بالبنات.
٦. يحسن أن يكون الاختيار في الزواج على أساس الكفاءة.
٧. الترغيب بالزواج والسعي اليه حسب المقدرة.
٨. حث الآباء وأولياء الأمور على تزويج بناتهم للاصلاح والأتقى حتى لو كان فقيراً.
٩. كراهية تزويج صاحب البدعة والمعاصي.
١٠. وجوب ترك الخيار أمام النساء لاختيار الزوج والموافقة عليه.
١١. ضرورة الإسراع بتزويج البنات اذا بلغن حفظاً لهن.
١٢. جواز اتخاذ المغزل وغيره من المهن التي تليق بالنساء للاكتيات منها والاشتغال بها.

## المبحث الثاني الجوانب التربوية المستنبطة.

**المطلب الأول:** الجوانب التربوية المتعلقة بالاحسان الى البنات.

**أولاً:** في حديث الباب تأكيد كبير على حق البنات ، وتقديم حقهن على حق البنين وهي صورة طيبة من صور العناية التي حظيت بها المرأة في ظل تعاليم الاسلام.

**ثانياً:** يظهر من احاديث الباب محافظة الاسلام على تماسك الاسرة ويقرر أن المرأة حصن عظيم يحيط بالاسرة، ويدعم بناءها فيجب الاهتمام بها ، حث للمرأة التي توفي عنها زوجها أن تبقى في رعاية أبنائها والقيام على خدمتهم ففي ذلك تفضيل لرضى الله تعالى في رعايتهم على السعي وراء الزخارف وابتغاء الدنيا فل هذه المرأة الأجر الجزيل بدخول الجنة. وهل هناك أفضل من الجنة جزاء؟! والأمر التربوي يصبح ابرز اذا مات الرجل وتولت المرأة التربية ففي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (أنا وامرأة سفعاء الخدين، أيمت من زوجها، ذات منصب وجمال حبست نفسها على يتاماها، حتى باتوا أو ماتوا، أنا وهي في الجنة كهاتين)<sup>(١)</sup>.

**ثالثاً:** الحث النبوي الكريم على ضرورة القيام على البنات واعالتهن وتحمل مسؤوليتهن والاحسان اليهن، يحمل في طياته مدى الاهتمام النبوي الشريف بهذه المرأة والعناية بها وصونها، وحفظ حقها، ونفسها، ودنياها وأخرتها، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كانت له ثلاث بنات فصبر عليهن، فأطعمهن وكساهن من جدته، كن له حجاباً من النار)<sup>(٢)</sup>.

**رابعاً:** إن من انجاب البنات وتربيتهن فيه من المشقة ما يحتاج معه الى الصبر والتحمل لما تمتاز به الاناث من الضعف والحاجة الى العون، ووجود من يقوم على تحمل مسؤوليتهن والحديث النبوي المروي عن عقبة بن عامر الجهني يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كانت له ثلاث بنات فصبر عليهن فأطعمهن، وسقاهن، وكساهن من جدته كن له حجاباً من النار<sup>(٣)</sup>. وفيه اشارة واضحة إلى ما يجد الاهل من المشقة في تربية

<sup>١</sup> - ابن أبي الدنيا، العيال ٢٣٢/١، حديث رقم (٨٦) أخرجه ابو داود في سننه (عون المعود: ٥٧/١٤-٥٨) كتاب الادب ، باب في فضل من عال يتامى.

<sup>٢</sup> - ابن أبي الدنيا، العيال ٢٣٥/١ حديث رقم (٨٩). أخرجه ابن ماجه في سننه، ١٢١٠/٢ كتاب الادب- باب بر الاحسان إلى البنات .

الإناث والقيام عليهن بالنفقة والرعاية ما لاحتاجه الذكور من الأولاد، حتى أن الجزاء كان بعظم الصبر، فكان الجزاء الستر من النار.

خامساً: إن النساء خلقن من ضلع أعوج ومن سماتهن الضعف والابتلاء وهن كذلك، فهن لمن رزق بهن امتحان واختبار، والاختبار عادة يحتاج إلى مقدرة جسمية وعقلية، واستعداد نفسي لكي ينجح الشخص فيه ويجتازه فعن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من ابتلي بشيء من هذه البنات كن له ستراً من النار<sup>(١)</sup>. ليبذل الأهل مزيداً من الاهتمام والرعاية للقيام على ما ابتلوا به من الإناث. فالبنات لا يستطعن القيام على رعاية أنفسهن وحمائتها لذلك وجه الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلى أن البنات معزوات للأهل في كل ما يحتجن إليه ولا معيل لهن سواهم، ففي حديث سراقه بن جعشم أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "يا سراقه، ألا أدلك على أعظم - أو قال: أعظم الصدقة؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: "ابنتك مردودة إليك، ليس لها كاسب غيرك"<sup>(٢)</sup>.

سادساً: نظراً للأعباء التي تتراكم على الأهل بسبب الإناث وما يلحق بهن من قيام ونفقة تسقط عن الأب القيام بأعباء أخرى مثل مهمة الجهاد وهي فريضة شرعية دلالة على ما يلحق الأب من مشقة وضنك في إعالة بناته. وعن الزهري، قال: من ابتلي بابنة فأحسن إليها أدخلته الجنة، ومن ابتلي باثنتين فاحتسب فيهما الخير سترناه من النار، ومن ابتلي بثلاث فأنهم كانوا لا يرون عليه جهاداً ولا صدقة<sup>(٣)</sup>. وقد ابتلي سيدنا لوط عليه السلام بالبنات وكذلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فعن عبيد الله السعدي أنه بلغه أن الله يحب الرجل المبنات، وكان لوط -عليه السلام- ذا بنات، وكان شعيب -عليه السلام- ذا بنات، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- ذا بنات<sup>(٤)</sup>. ليقنتدي من ابتلي بالبنات بهذه الصفوة المختارة من الرسل -عليهم الصلاة والسلام.

<sup>١</sup> - ابن أبي الدنيا - العيال ٢٣٦/١، حديث رقم (٩٠)، أخرجه البخاري في صحيحه: ١٣٦/٢ كتاب الزكاة - باب اتقوا النار ولو بشق تمرة.

<sup>٢</sup> - ابن أبي الدنيا، العيال ٢٣٧/١، حديث رقم (٩١)، أخرجه أحمد في "المسند": ١٧٥/٥ والحاكم في "المستدرک" ١٧٦/٤ كتاب البر والصلة.

<sup>٣</sup> - ابن أبي الدنيا، العيال ٢٣٩/١، حديث رقم (٩٣).

<sup>٤</sup> - ابن أبي الدنيا، العيال ٢٣٩/١، حديث رقم (٩٥).



سابقاً : الحث على الاهتمام بالبنات بالصبر والقيام عليهن مقرون بالرضى والقبول لا بالنفور والتناقل، والبنات مصدر سعادة وأنس لما تبثه طبيعة الأنثى المرححة الرقيقة من أجواء سعيدة على الأسرة . فعن عقبة بن عامر - قال " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تکرهوا البنات فإنهن المونسات الغاليات"<sup>(١)</sup>.

هذا إن سلكت البنات المسلك الشرعي في التربية ، أما إذا تخبطن في أوام الجاهلية وأمسين بعيدات عن نهج الله تعالى، فإنهن يفقدن هذه الأحاسيس ويترجلن، واننا لنرى كثيراً من النساء قد أصبحن جنساً ثالثاً لمحاولتهن التشبه بالرجال مع المحافظة على صفاتهن النسائية وسر ذلك هو ابعاد عن هدي الرسول صلى الله عليه وسلم، فعن ابن عباس قال: لعن النبي صلى الله عليه وسلم المختنئين من الرجال والمترجلات من النساء..."<sup>(٢)</sup>.

إن السلوك الحميد هو أصل من أصول التربية الإسلامية التي يجب الاعتماد بها في عصرنا الحاضر حتى لا تنتكس النساء جادة الصواب.

١ . ابن أبي الدنيا، العيال ١/٢٤٤، حديث رقم (٩٨). أخرجه أحمد في مسنده.

٢ - صحيح البخاري، كتاب اللبس - حديث ٥٨٨٦، ٧٢/٧.

## المطلب الثاني

### الجوانب التربوية المتعلقة بتزويج البنات

يتراءى للباحثة في هذا المبحث عدة جوانب تربوية كامنه في الآثار المروية بشأن تزويج البنات من ذلك:

أولاً: ينبغي مراعاة التقوى والخلق في إختيار الزوج للبنات عند بلوغها لأن إهمال هذا الأمر فيه تضييع للنساء وحقوقهن وخراب للأسر والبيوت بسبب سوء العشرة الناتجة عن سوء الخلق، وفقدان التربية الإسلامية . وأن الرادع عن اقتراف هذه المفاسد هو الإيمان والخلق والتربية الربانية الهادفة .

ففي حديث ابي حاتم المزني إشترط رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين إتباع هذه التربية ، فقال " إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض"<sup>(١)</sup>. فالحديث يدل بمنطوقه ومفهومه على أهمية التربية وسمو من تربى في ظلال القرآن الكريم . في الحث على تزويج اصحاب الخلق والدين من الناس وتفضيلهم على من سواهم والتحذير من ترك تزويجهم لأمر دنيوي مادي فيه فساد وفتنة في الأرض وتضييع للحقوق .

ثانياً: يحسن مراعاة الكفاءة بين الزوجين من حيث المساواة والمعاملة بحيث يكون الزوج مساوياً للمرأة في حسبها ودينها ونسبها وبيتها وغير ذلك بالجملة . لأن ذلك أقرب للتفاهم وأيسر في التعامل وحسن المعاشرة فلا هو يترفع عنها ولا هي تتملق ، وتبقى كفتا الميزان متعادلتين لإستمرار الحياة الزوجية وديمومتها، فعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه قال:- ( لا ينبغي لذوات الاحساب تزويجهن إلا من الأكفاء)<sup>(٢)</sup>. لأن هذه الكفاءة تؤدي إلى الوفاق والمحبة ، ومن ثم تصبح الاسرة متألفة لتحقيق الربانية في نفوس الاولاد الذين يعدون جزءاً مهماً في الأمة الإسلامية .

ثالثاً: يجب على الوالدين رفض الفاسق إذا جاء طالباً الزواج من بناتهم لقول الشعبي ، قال : (من زوج فاسقاً فقد قطع رحمه)<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - ابن أبي الدنيا، العيال ٢٦٤/١ حديث رقم ١١٧. أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٢٦/٩.

<sup>٢</sup> - ابن أبي الدنيا، العيال ٢٦٧/١، حديث رقم (١١٩). أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٣٣/٧ كتاب النكاح باب الوغيب في التزويج من ذوي الدين.

<sup>٣</sup> - ابن أبي الدنيا، العيال ٢٧٠/١، حديث رقم (١٢٢).

يقول د. نجم عبد الرحمن محقق كتاب العيال في تعليقه على هذا الأثر "أنه زيادة على إساءته لابنته وسوء تصرفه حيالها، وقلّة أمانته وورعه، فإنه سوف يخسرها ويخسر أحفاده منها في الغالب، وذلك لأن أغلب الفساق يحولون بين أزواجهم وبين مواصلة عائلاتهم ، لأسباب عدة من أهمها:-

١. ما تعودوا عليه من القطيعه والجفاء لأرحامهم.
٢. انتفاء الوازع الشرعي الذي يدفعهم إلى صلة الرحم.
٣. الخوف من قطع هذه الصلة المباركة ، فكان الوالد أسهم في قطع رحمه بنفسه حين أقبل على تزويج أبنته من أحد الفساق<sup>(١)</sup>.

وإننا نلمس هذه التربية الرقيقة عند سلفنا ، فهذا الحسن البصري يقول لرجل استشاره في تزويج ابنته زوجها من يخاف الله فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها<sup>(٢)</sup>. ليت الأبناء يقتدون بتلك الكوكبة من الأولياء الذين كانت التربية الإسلامية أصلاً في حياتهم .

رابعاً : إن المرأة يعجبها من الرجل ما يعجب الرجل منها وهذا أمر مفطور عليه الخلق في حب الجمال والاعجاب به، فعن عروة بن العوام قال : عمر بن الخطاب : " لا يكرهن أحد ابنته على القبيح، فأنهن يحبين ما تحبون"<sup>(٣)</sup>، وكلام عمر رضي الله عنه يحتاج إلى تفصيل حتى لا يؤخذ على عواهنه، فإذا كان الجميل فاسقاً أو ظالماً أو فاقداً للرجولة فإن هذا لا يزوج حتى لو أحبته المرأة لطوله وجمال وجهه، لأن الغاية من الزواج الألفة وبناء الأسرة التي تنفياً لظلال التربية الإسلامية، وهذا لا يتأتى إذا كان الزوج جميلاً فاسقاً .

خامساً : تضمنت الآثار في هذا الباب جانباً تربوياً مهماً وهو الحث العظيم على ضرورة الحاق النساء بأزواجهن لما في ذلك من الحفظ والصون لعفتهن والحفاظ على نظافة المجتمع، وبقاء الحس الايماني لديهن إذ أن المرأة تجد في الزوج ما تريد من رعاية لها وصون لعفتها وطهارتها وتوفير ما تحتاج إليه من ضرورات الحياة، فالزواج سكن كما قال تعالى:



١- حاشية محقق كتاب العيال، ٢٧٠/١.

٢- ابن أبي الدنيا، العيال ٢٧٣/١، حديث رقم (١٢٥).

٣- ابن أبي الدنيا، العيال ٢٧٢/١، حديث رقم (١٢٤). أورده ابن الجوزي في مناقب عمر ص ١٧١.

" ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة " (١)، وعندها يكون السلوك سوياً ، فيصبح المجتمع إسلامياً لا يتخبط في سهرات مشبوته تدمر العفة والطهارة .

سادساً: إن اختيار الكفاء من الأزواج يؤدي إلى استمرار الحياة الزوجية فتظهر آثار هذه العلاقة على تربية البنين والبنات . ففي حديث النبي صلى الله عليه وسلم " يا علي، ثلاث لا تخرهن : الصلاة إذا أتت ، الجنابة إذا حضرت ، والأيم إذا وجدت كفواً" ما يدعو صراحة إلى إختيار الكفاء . إذ الكفاء هو القادر على تربية الزوجه والاسرة التربية الصحيحة.

<sup>١</sup> - سورة الروم آية ( ٢١ ) .

### المطلب الثالث

#### الجوانب التربوية المتعلقة بتعود المرأة على مغزلها.

لم يهمل الإسلام المرأة في طلب الرزق والعيش الكريم، وإنما جعل عملها متقيداً بأمرين

أثنين هما:-

١. إرضاء الله تبارك وتعالى .

٢. أن يتناسب مع فطرتها، ولذلك يحسن أن يكون للمرأة عمل يليق بها وبمكانتها المصانته تشغل به وقتها وتعين في الانفاق على أسرتها وعلى نفسها وأفضل ما يكون لها من أعمال هو الغزل، على المغزل وهو ما يُغزل به الصوف أو القطن، فيصح لها أن تتخذه وسيلة للهو والكسب- ويؤيد ذلك ما رواه حماد بن الأشعث عن أمه عن عمرة عن عائشة - رضي الله عنها- قالت " المغزل في يد المرأة مثل الرمح في يد الغازي"<sup>(١)</sup>. وذلك لكثرة ما تنتفع به إذا اتقنت عملها وأجادت فيه.

فهذا أسلوب تربوي فريد يُشغل المرأة في وقت فراغها لتتفح نفسها بالمال الصالح، وتفيد مجتمعها بالنسيج والغزل وأما في عصرنا فهناك بعض الأعمال اليدوية وغيرها يليق بالنساء فينبغي تعليمهن مثل هذه المهن للإستغناء عن التكلف ولتربية الأولاد بريع جهدها وعملها من حيث التعليم والمعرفة والعيش الكريم، وإن تطورت التقنيات أفرزت كثيراً من الآلات اليدوية والكهربائية التي تسد مسد المغزل، فألات الخياطة والتطريز منتشرة بين النساء في عصرنا، وتستطيع المرأة إذا تعلمت مهنة من هذه المهن الاكتفاء وعدم الحاجة فضلاً عن المحافظة على وقتها من الضياع.

<sup>١</sup> - ابن أبي الدنيا، العيال ٥٨٣/٢، حديث رقم (٤٠٢).

## الفصل الثالث

### الجوانب التربوية المتعلقة بحقوق الزوجين

- تمهيد
- المبحث الأول: ما تضمنته أحاديث الفصل من الفوائد التربوية
- المبحث الثاني: الجوانب التربوية المستتبطة وفيه مطلبان:
  - المطلب الأول: حق الزوجة على زوجها
  - المطلب الثاني: حق الزوج على زوجته

## الفصل الثالث:

### الجوانب التربوية المتعلقة بحقوق الزوجين

**تمهيد:** يستعرض هذا الفصل بعض القضايا التربوية المتعلقة بحقوق الزوجين، وقد بلغ عدد الأبواب التي تتصوي تحت هذا الموضوع في كتاب العيال سبعة أبواب هي:-

**الأول:** باب حق المرأة على زوجها ، والثواب على النفقة عليها. فعن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه أن رجلاً سأل النبي ﷺ (ماحق المرأة على الزوج؟ قال: أن يعطيها اذا أطعم ويكسوها اذا اكتسى، ولا يضرب الوجه ولا يقبح، ولا يهجر الا في البيت)<sup>١</sup>.

**الثاني:** باب حق الرجل على زوجته، فعن أم سلمة، قالت: قال رسول الله ﷺ: (ايما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة)<sup>٢</sup>.

**الثالث:** باب للمرأة أن تأخذ من بيت زوجها فعن عائشة رضي الله عنها- أن هنداً أم معاوية جاءت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله أن أبا سفيان رجل شحيح وإنه لا يعطيني ما يكفيني وبني، فهل علي جناح أن آخذ من ماله شيئاً؟ فقال "خذي ما يكفيك وبنيك بالمعروف"<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٦٧٤/٢، حديث رقم (٤٨٦)، أخرجه ابن ماجه في سننه، ٥٩٤/١، كتاب النكاح، باب حق المرأة على الزوج رقم (١٨٥٠).

<sup>٢</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٧٢٥/٢، حديث رقم (٥٣٢) أخرجه الترمذي في "جامعه" (تحف الاحوذى ٣٢٥/٤) كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق الزوج على زوجته.

<sup>٣</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٧٠٧/٢ حديث رقم (٥١٦)، أخرجه البخاري في "صحيحه" ١٠٣/٣ كتاب البيوع، باب من أجرى أمر الامصار على ما يتعارفون بينهم من البيوع.

الرابع: باب تخفر المرأة في بيتها، وتركها الزينة لغير زوجها. عن الزهري، قال: أنت علي امرأة من المهاجرات، قد جعلت درعها في كمها خوفاً تخرج منها أصابعها، فحدثتني أن رسول الله ﷺ قال: "رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة"<sup>١</sup>.

الخامس: باب تعليم الرجل أهله، فعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ - (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالرجل راع على أهل بيته، وهو مسؤول عنهم)<sup>٢</sup>.

السادس: باب العطف على الأزواج والرافة بهن، والمداراة لهم، فعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (المرأة كالضلع إن تحرص على إقامتها تكسرهما، وإن تتركه تستمتع به، وفيه عوج)<sup>٣</sup>.

السابع: باب ملاعبة الرجل أهله، فعن عائشة رضي الله عنها - قال: لما ملكني رسول الله ﷺ لقيني في زقاق فتناولني فسبقته، فلما بنى بي قال: "يا عائشة، هل لك في السباق". فسأبتني فسبقتني، فقال "هذه بتلك"<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٥٩٢/٢، حديث رقم (٤١١)؛ أخرجه البخاري في "صحيحه" ٦٢/٩، كتاب الفتن باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه.

<sup>٢</sup> ابن أبي الدنيا، العيال، ٤٩١/١، حديث رقم (٣٢٠)؛ أخرجه البخاري في "صحيحه"، ٦/٤، كتاب الوصايا، باب تأويل قول الله تعالى "من بعد وصية يوصون بها".

<sup>٣</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٦٥٥/٢، حديث رقم (٤٦٨)؛ أخرجه البخاري في "صحيحه" ٣٣/٧-٣٤، كتاب النكاح، باب المداراة مع النساء.

<sup>٤</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٧٥٤/٢، حديث رقم (٥٧٧)؛ أخرجه ابن ماجه في "سننه" ٦٣٦/١، كتاب النكاح، باب حسن معاشره النساء، رقم ١٩٧٩.



## المبحث الأول

### ما تضمنته احاديث الفصل من الفوائد التربوية .

١. وجوب نفقة المرأة على زوجها، اذ هو بعلها، (وللرجال عليهن درجة).
٢. كراهية ضرب المرأة ضرباً مبرحاً، كونه لا يتفق مع التربية الاسلامية.
٣. كراهية إهانة المرأة وتجريحها وشتمها، لأنها عوان للزوج في مهمته التربوية.
٤. وجوب معاشرة المرأة بالاحسان.
٥. الصدقة تقع في كل شيء حتى في إنفاق الرجل على أهله.
٦. وجوب العدل بين الزوجات وتحريم الميل الى احدهن بنفقة أو معاملة، ضمن هذه العدالة ينبثق الابناء في سلوكهم واقتدائهم.
٧. وجوب طاعة المرأة لزوجها في كل أمر إلا في معصية لله فلا، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.
٨. رضى الزوج عن زوجته يدخلها الجنة كما جاء في الأثر.
٩. ترك الطاعات والقربات من الأعمال اذا كانت تؤثر على حقوق الزوج طاعة له، فلا تحج المرأة نافلة أو تصوم الا بإذنه.
١٠. لا يجوز للمرأة أن تأذن لأحد بدخول بيتها الا بإذن زوجها، وهي فائدة تربوية، ينبغي الافادة منها في عصرنا.
١١. وجوب نفقة الأبناء الصغار على الأباء ونفقة البنات مادمن بلا زواج.
١٢. الوقوف عند حد الاكتفاء في أخذ الزوجة من مال زوجها، وليس الزيادة والتبذير.
١٣. جواز أن تتفق الزوجة من مال زوجها بإذنه.
١٤. وجوب احتشام المرأة وعدم اظهارها الزينة لغير بعلها والمحارم، اذ الزينة مظنة الفتنة.
١٥. يجوز للمرأة أن تبدي ما ظهر منها وهو الكحل والخاتم مالم يؤدي الى فتنه والله أعلم.
١٦. منع المرأة من أن تخلع ملابسها في غير بيت زوجها أو ذي محرم، حفاظاً عليها، ورعاية لصونها.
١٧. وجوب قيام الرجل على أهله وعياله بالتوجيه والرعاية والتعليم والتربية لبناء الأسرة الصالحة.
١٨. وجوب معاملة المرأة بالاحسان واللطف وعدم الاساءة اليها.

١٩. جواز لعب الجوّاري بالبنيات (اللعب)، لتتربى على الرعاية منذ نعومة الأظافر.
٢٠. استحباب أن يلاعب الرجل أهله ويلاطفهم بما هو مباح، لأن الترويح يؤدي إلى الوفاق بين الزوجين.

## المبحث الثاني

### الجوانب التربوية المستنبطة

المطلب الأول: الجوانب التربوية المتعلقة بحق الزوجة على زوجها.

أولاً: إن نفقة المرأة والقيام عليها بالعناية والاعالة حق لها على زوجها فرضه الله تعالى عليه، وإن الاحسان إليها من تمام الأخلاق وكمال الخير في الرجل، وإن الضرب والشتم والتجريح ليست من المروءة والرجولة والأخلاق، بل هي من الضعف النفسي والعقلي الذي يمتاز به بعض الرجال حينما يلجأون إلى الضرب المبرح والشتم البذيء والتجريح المهين للمرأة وكرامتها، فمن حقوق المرأة على زوجها حسن المعاشرة وطيب الإقامة والتعامل باللطف والاحسان إليها وإلى أهلها اكراماً لها - فعليه الطعام والمسكن وكل ذلك بحسب قدرته المادية والجسمية، وحديث حكيم بن معاوية عن أبيه أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم ما حق المرأة على الزوج؟ قال: (أن يطعمها إذا أطعم ويكسوها إذا اكتسى ولا يضرب الوجه ولا يقبح، ولا يهجر إلا في البيت)<sup>١</sup>. وهو أسلوب تربوي فريد عز على كثير من الناس في عصرنا.

ثانياً: إن كل ما يقدمه الزوج لأهله له فيه اجر وثواب وذلك دافع للرجل لينفق على أهله مما أعطاه الله تعالى دون تفتير أو تردد. والعمل المقرون بالثواب والأجر يكون لدى الإنسان دافعاً قوياً للقيام به والاستمرار فيه حتى أن الأجر والثواب يشمل اللقمة التي يضعها الرجل في فم زوجته، إذا قصد بذلك رضي الله تعالى، وحديث عامر بن سعد عن أبيه سعد بن أبي وقاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله تعالى إلا أجزت عليها، حتى اللقمة ترفعها إلى فم امرأتك)<sup>٢</sup>. بل عدت النفقة التي تعطى للأهل خير النفقات وأولاهما وأكثرها أجراً وثواباً إذا قصد بها الثواب من الله تعالى، روى عن الشعبي أنه قال: "إن من النفقة التي تضاعف تسعمائة ضعف، نفقة الرجل على نفسه وعلى أهل بيته"<sup>٣</sup>. فالنفقة المادية لها أثر حميد على النفس، والنفوس جبلت على حب من أحسن إليها.

<sup>١</sup> مر تخريجه في ص ٢٥.

<sup>٢</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٦٩٣/٢، حديث رقم (٥٠٢)، أخرجه البخاري في "صححه" ٣/٤ كتاب الوصايا من طريق سعد بن إبراهيم.

<sup>٣</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٦٩٦/٢، حديث رقم (٥٠٥).

**ثالثاً:** مراعاة العدل والمساواة بين الزوجات اذا كان للرجل أكثر من زوجة- مراعاة كاملة فيما يستطيع وفيما يملك كالنفقة والمعاشرة والاحسان والائتيان. فلا يقدم احدهن على الأخرى ولو بشق تمره.

لأن ذلك من الظلم والميل الذي نهى الله تعالى عنه وحذر عباده منه. فليعدل الزوج ما استطاع الا فيما لا يملك كالمشاعر المدفونة في القلب وليست الظاهرة، فالظاهرة من المشاعر يجب العدالة فيه. ومما روى عن عائشة رضي الله عنها- قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل، ثم يقول: (اللهم هذا فعلي فيما أملك ولا تلمني فيما تملك ولا أملك)<sup>١</sup>.

- إن ما نراه من ظلم الأزواج في التعامل مع الزوجات جعل الكثير يتردد في حكم تعدد الزوجات. نظراً للإساءة التي تقع على الزوجة الأولى أو الثانية من قبل الزوج. بمجرد أن يعقد على الثانية فالهجر والقطيعة مصير الأولى، والحرمان لها ولأولادها منه ومن نفقته والشواهد على ذلك كثيرة، فحري بالمسلمين أن يتربوا على مائدة السنة ويتقنوا بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام في سلوكهم الى الله عز وجل لينالوا عز الدنيا والأخرة. ولكن يبقى أن نقول أن العيب ليس في الشرع ولكن العيب فيمن يطبق هذا الشرع والله المستعان.

**رابعاً:** للمرأة أن تأخذ من مال زوجها ما يكفيها للنفقة على نفسها وعلى أولادها ولكن بالقدر الذي لا يكون فيه إسراف أو تبذير، أو لمجرد الحاق الضرر بالزوج ولها كل ذلك بغير إذنه اذا كان يحرمها ويتقتر في الانفاق عليها وعلى عياله، لأن النفقة حق لها وواجب عليه، كلفه الله به ولا يجوز له ان يتركه ويتقاعس عنه، فعن عائشة رضي الله عنها- أن هنداً أم معاوية جاءت رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح، وإنه لا يعطيني ما يكفيني وبني، فهل علي جناح إن أخذت من ماله شيئاً؟ قال: (خذي ما يكفيك وبنيك بالمعروف)<sup>٢</sup>.

**خامساً:** للمرأة أن تتفق من بيت زوجها مما أعطها اياه من قوتها ويكون له بذلك أجر ولها صدقة وأجر وأن تتفق أيضاً بإذنه، فعن عائشة رضي الله عنها- عن النبي ﷺ قال:

<sup>١</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٧٠١/٢ حديث رقم (٥١٠) أخرجه الزمذي في "جامعه" (تحف الاحوذى: ٢٩٤/٤) كتاب النكاح، باب ما جاء في التسوية بين الزوجات.

<sup>٢</sup> مر تخرجه في ص ٢٥.

(إذا تصدقت المرأة من بيت زوجها كتب لها أجر ولزوجها مثل ذلك، وللخازن مثل ذلك من غير أن ينقص من أجر بعض شيئاً، ولزوجها بما اكتسب - ولها بما أنفقت)<sup>١</sup>.  
- مما يلاحظ في أيامنا هذه كثرة انفاق المرأة من مال زوجها بإذنه وبغير إذنه مما يجعلنا نوضح فيما ابيح للمرأة من مال زوجها ونؤكد أن الجواز الذي اجازه الرسول صلى الله عليه وسلم لهند بنت عتبة زوج أبي سفيان الرجل الذي شح في نفقته على عياله وزوجته بالاخذ فيما يكفي ولايزيد، والكفاية فيما تحتاجه الزوجة والأولاد من ضروريات لا من تهايات وكماليات لاضرورة لها وخير النساء من حفظت زوجها في ماله من نفسها وغيرها.

**سادساً:** لابد من تقسيم المسؤوليات، ووضع الأمور في نصابها الصحيح حتى يعرف كل منا ماله وما عليه. ومسؤولية الرجل في أهله كبيرة ويقع على كاهله تحمل القيام على هذه الاسرة بالرعاية والعناية، والتوجيه المستمر وليس الانفاق فحسب بل التأديب والقيام على ذلك خير قيام والمسؤولية ليست مسؤولية تشريف بل هي تكليف يحاسب عليه العبد فيدخل به جنة أو نار.

وحديث ابن عمر عن النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم"<sup>٢</sup> وعنه عن النبي ﷺ قال "لا يسترعي الله عزوجل - اراه قال: - عبداً رعية قلت أو كثرت الا سألته الله - عزوجل - عنها يوم القيامة أقام فيهم أمر الله - عزوجل - أو اضاعه حتى يسأله عن أهل بيته خاصة"<sup>٣</sup> فرب الأسرة هو المربي الذي يتحمل مسؤولية تربية الأسرة التي تعد لبنة في المجتمع الاسلامي.

**سابعاً:** إن للمرأة طبيعة تمتاز باللين والرقّة والضعف فحري بالازواج أن يتعاملوا مع المرأة باللين والرفق واللطف حتى تؤتى هذه الطبيعة أكلها وتستقيم حالها، وفيه توجيه نبوي الى كيفية التعامل مع هذه المرأة التي تمتاز بهذه الصفات ما يضمن الألفة والمحبة بين الزوجين، وما يوجه الى الأسلوب الأمثل في التعامل مع النساء كافة. هذا التوجيه الذي يحمل

<sup>١</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٧٠٨/٢، حديث رقم (٥١٧) أخرجه البخاري في صحيحه ١٤١/٢-١٤٢ كتاب الزكاة باب أجر الخادم اذا تصدق بأمر صاحبه غير مفسد. من طريق الأعمش عن أبي وائل به وفيه عن مسروق عن عائشة.

<sup>٢</sup> مر تخريجه سابقاً في ص ٢٦.

<sup>٣</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٤٩٧/١، حديث رقم (٣٢٥)، وأخرجه احمد في المسند، ١٥/٢ من نفس طريق المصنف.

في طياته المحافظة على مشاعر النساء وكيانهن اللطيف يظهر مدى احترام الاسلام للمرأة وتقديره لها. وهو ما تنعكس آثاره التربوية على سلوكهن في تربية أبنائهن.

ثامناً: إن اللطف في التعامل والاحسان الى النساء من كمال اخلاق الرجال وعظيم الخير المرتجى فيهم، فتعامل الرجل مع أهله بالحنو والرحمة لايعني الضعف والركون من قبله لزوجته وإنما يعني تمام الخير ومكارم الأخلاق فيه، وإنه أخذ بوصية الرسول صلى الله عليه وسلم - الذي انصف المرأة ومنحها بشرع الله حقها - وعمل بمقتضاها حين قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه أبو هريرة قال: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم) وهذا التوجيه النبوي التربوي يحمل في أعطافه أدباً جماً يفيد منه المسلمون في كل وقت وحين.

## المطلب الثاني

### الجواب التربوية المتعلقة بحقوق الزوج على زوجته.

أولاً: على المرأة أن تطيع زوجها في كل ما يأمرها به، وأن تأتي كل ما يرضاه ما لم يكن فيه معصية لله تعالى. بل إن اطاعة المرأة لزوجها واجب وعليها الاستجابة له في كل ما يأمرها وغير ذلك منها يكون معصية لله تعالى واغضاب لوجهه الكريم، واستحقاقاً لايقاع العذاب بها، فبرضى الزوج تدخل المرأة الجنة وعن أم سلمة، قالت: قال رسول الله ﷺ "أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة".<sup>1</sup>

ثانياً: إن الأعمال التطوعية كصلاة الناقله وصوم الناقله مثلاً- للمرأة معلق بموافقة الزوج وإن كان فيها من الخير كله والرضى من الله تعالى في حال رضى الزوج وقبوله- فإذا لم يأذن الزوج لزوجته بصيام الناقله أو أي أمر تطوعي وفعلته المرأة قربة لله تعالى وقعت في الاثم والغضب لالهي، اذا كان هذا الحال في الاعمال التطوعية التي تقرب العبد من ربه فما الحال في غيره من الأعمال التي ليس فيها طاعة لله تعالى كالاكتماع بالجارات لتبادل الاحاديث غير النافعة، والخروج من البيت بغير إذن الزوج أو حال غيابه فإن الغضب الرباني سيكون أشد وأقسى وحديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "لا تصوم المرأة تطوعاً وزوجها شاهد الا بإذنه".<sup>2</sup>

ثالثاً: يحيب للمرأة أن تمدح زوجها وتشكر له صنيعه معها، وتزين صورته أمام أهلها ومن يجوز لها الاختلاط بهم شرعاً، مما يزيد مكانته عند أهلها، وقد يقربها من قلب زوجها ويزيد من رابط الحب والألفة بينهم، ويفضل لها أن تظهر دوام المودة له والحاجة الى وجوده اظهار لمكانته في بيته ونفسها فيشعر الزوج بأهميته وعظيم شأنه عند أهله وفي بيته، مما يزيده راحة وطمأنينه ويرضى عنها. والانسان منا يانس ويركن الى حيث يجد أهميته ومكانته، وحديث عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ، "لا ينظر الله الى امرأة لا تشكر زوجها ولا تستغني".<sup>3</sup> بل ومن تمام عقل المرأة زيادة تقربها من زوجها وكثرة مودتها وطاعتها لامره بعد أمر الله تعالى، وهو ما اراده الله تعالى، وأوصى به رسول الله ﷺ. فعن سراقه بن جعشم

<sup>1</sup> مر نخرجه في ص ٢٥.

<sup>2</sup> ابن ابي الدنيا العيال: ٧١٩/٢ حديث رقم (٥٢٦) أخرجه البيهقي في شرح السنة ٣٢١/٦، والمحاكم في المستدرک ١٧٣/٤ كتاب البر والصلة.

<sup>3</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٧٢٦/٢ حديث رقم (٥٣٣) أخرجه المحاكم في "المستدرک" ١٩٠/٢ كتاب نكاح.

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها).<sup>١</sup>

**رابعاً:** ضرورة معاملة الزوجة لزوجها بأفضل الطرق وأحسن الأساليب وأن تظهر له من الاحترام والإجلال ما يجعلها تميزه عن غيره من الناس في التعامل والاحترام ومما يظهر من حديث ابنة سعيد بن المسيب لما قالت: (ما كنا نعلم ازواجنا الا كما تعلمون أنتم أمراءكم)<sup>٢</sup> هذا النص من روائع الآثار التي تظهر الصورة الوضيئة التي كان عليها نساء السلف الصالح ممن عظم تأثرهن بالتوجيهات الاسلامية في هذا الباب الهام، فارتقن الى هذه الذروة في اجلال الزوج، وصيانة حرمة، واستشعار هيئته. والنساء -كما علمنا- في عمومهن كافرات للعشير سريعات الانفعال الا أن حسن التربية والتعليم بالكلمة والسلوك تثمر روائع الثمار وأينعها فابنة سعيد بن المسيب هذه نشأت في بيت هذا الامام المربي، العالم الصالح، فأنضجتها التربية الصالحة، وصقلتها المعاني الايمانية التي تسود البيت الذي درجت فيه وترعرعت، وقد كانت آية في الجمال، وقمة في الفخر والمجد، فأبوها سيد التابعين وإمام الناس ومرجعهم، فلم يكن خضوعها واجلالها وهيئتها لزوجها عن انكسار وضعف، وإنما عن ايمان وخلق واقتناع، وبلغ من سؤدها ومجدها أن خطبها عبدالملك لابنه الوليد حين ولاه العهد. فأبى سعيد ان يزوجه اياها، فلم يزل عبدالملك - خليفة المسلمين - يلح ويحتال على سعيد، وسعيد يأبى حتى ضربه مائة سوط في يوم بارد، وصب عليه جرة من ماء، وألبسه جبة صوف، ومما يثير الاعجاب بهذه المرأة الصالحة، ويدعو الى الدهشة والاكبار أن زوجها هذا - الذي تعامله وتجله كما يعامل الناس أمراءهم ويجلونهم - رجل فقير جداً وأحد تلاميذ أبيها. وكان قد تزوج قبلها بإمرأة فماتت عنه. وقد أخرج الحافظ أبو نعيم الاصبهاني في قصة زواجها منه في كتابه (حلية الأولياء) ١٦٧/٢-١٦٨. (٣)

**خامساً:** أن المراد من تخفر المرأة في بيتها وتركها الزينة لغير زوجها زيادة في حفظها وصونها من الابتذال والتعرض للاذى من قبل الآخرين، فإذا ما خرجت المرأة من بيتها فلا يصح لها أن يرى منها الا ما ظهر، وقد اختلف في المقصود فيما يظهر. فعن عبدالله بن عباس في قوله تعالى: (ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها)<sup>٤</sup>، قال: ما ظهر منها الثياب

<sup>١</sup> ابن أبي الدنيا العيال، ٧٣٠/٢ حديث رقم (٥٣٧) أورده المصنف في "مجمع الزوائد" ٤/٣١٠.

<sup>٢</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٧٣٩/٢ حديث رقم (٥٤٦).

<sup>٣</sup> تعليق المحقق نجم خلف حاشية العيال ٧٣٩/٢.

<sup>٤</sup> سورة (النور) آية (٣١)



وما لتبديه: الخلل والقلادة أو نحوه من الحلي<sup>١</sup>. وعن الحسن قال: ما ظهر منها: الوجه والياب.

وعن سعيد بن جبير ، قال: ما ظهر منها: (الكحل والخاتم)، وعن عطاء قال: (الخضاب والكحل والخاتم). ولأن ترك التزين لغير الزوج فيه من حفظ الامة والمجتمع ما فيه من الخير وسد ابواب الفساد وحصناً منيعاً للامكان للمرأة ومحافظة عليها كريمة عفيفة واکرام لها.

<sup>١</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٢/٥٨٥-٥٨٨، ارقام الاحاديث بالتسلسل (٤٠٤-٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧).

## الفصل الرابع:

### الجوانب التربوية المتعلقة بحقوق الأولاد

- تمهيد
- المبحث الأول: ما تضمنته أحاديث الفصل من الفوائد التربوية
- المبحث الثاني: الجوانب التربوية المستنبطة وفيه ثلاثة مطالب
- المطلب الأول: الإنفاق على الأولاد
- المطلب الثاني: تعليم الأولاد
- المطلب الثالث: العطف على الأولاد

## الفصل الرابع: الجوانب التربوية المتعلقة بحقوق الأولاد

تمهيد: يعالج هذا الفصل كثيراً من القضايا التربوية المتعلقة بحقوق الأولاد- وقد بلغ عدد الأبواب التي تتصوي تحت هذا الموضوع في كتاب العيال سبعة عشر باباً هي:

أولاً: باب العقيقة: فعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ، "يعق عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة".<sup>١</sup>

ثانياً: باب الختان: فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: "من الفطرة الختان"<sup>٢</sup>  
ثالثاً: باب تنقيز الوالدان: فعن عقبة بن الحارث، قال: "رأيت أبا بكر- رضي الله عنه- يحمل الحسين بن علي، ويقول: "بأبي شبه النبي ليس شبيهاً بعلي، وعلي معه يبسم".<sup>٣</sup>

رابعاً: النفقة على العيال: عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ كفى المرء من الأثم أن يضيع من يقوت".<sup>٤</sup>

خامساً: باب التوسع على العيال: عن عمران بن حصين قال: إن رسول الله ﷺ قال: "إذا أنعم الله -عز وجل- على عبد نعمة يحب أن ترى أثر نعمته على عبده".<sup>٥</sup>

سادساً: باب العطف على البنين والمحبة لهم: فعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ "لا تدعوا على أولادكم أن توافق من الله إجابة".<sup>٦</sup>

سابعاً: باب الرأفة على الوالدان والرأفة بينهم: فعن أنس بن مالك، قال: ما رأيت أحداً أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ كان إبراهيم مسترضعاً له في عوالي المدينة، وكان ضئلاً قيناً فكان يأتيه، وإن البيت ليدخن فيأخذه ويقبله".<sup>٧</sup>

ثامناً: باب العدل بين الأولاد والتسوية بينهم: فعن النعمان بن بشير قال: نحلني أبي نحلاً فأتييت النبي ﷺ أشهده فقال: "لا أشهد، إني لا أشهد إلا على حق".<sup>٨</sup>

<sup>١</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ١/١٨١. أخرجه ابن ماجه في سننه ٢/١٠٥٦ كتاب الذبائح باب العقيقة.

<sup>٢</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٢/٧٧٨ حديث رقم (٥٧٧) أخرجه مسلم في "صحيحه" ١/٢٢١ كتاب الطهارة باب عصال الفطرة رقم (٢٥٧).

<sup>٣</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ١/٤٣١، حديث رقم (٢٦٢) أخرجه احمد في "المسند" ١/٨١ عن عقبة بن الحارث عن أبي بكر الصديق به.

<sup>٤</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ١/١٢٩ حديث رقم (١)، أخرجه ابو داود في "سننه" (عون المعبود ٥/١١١).

<sup>٥</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٢/٥٥٠، حديث رقم (٣٦٩). أخرجه الزبيدي في تحف السادة المتقين ٤/١٨٠.

<sup>٦</sup> ابن أبي الدنيا، العيال، ١/٣٢٦، حديث رقم (١٦٥)، أورده ابن حجر في "المطالب العلية" ٣/٢٢٧ رقم (٣٣٦٦) أخرجه مسلم في "صحيحه" ٤/٢٣٠ كتاب الزهد، باب حديث جابر الطويل، رقم (٣٠٠٩).

<sup>٧</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ١/٣٣٨ حديث رقم (١٧٧) أخرجه البخاري في "الادب المفرد" رقم (٣٧٦) باب رحمة العيال. =

تاسعاً: باب تعليم الأصاغر القرآن: عن زيد بن الحارث قال: كان أحب الناس الى

النبي ﷺ من تعلم القرآن وعلمه<sup>١</sup>.

عاشراً: باب تعليم الصبيان الصلاة: فعن عبدالمك بن الربيع بن سبرة الجهني، عن أبيه،

عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا بلغ أولادكم سبع سنين ففرقوا بين مضاجعهم، وإذا بلغوا عشراً فاضربوهم على الصلاة"<sup>٢</sup>.

الحادي عشر: باب اللعب للصبيان: فعن ابن أبي نجيح المكي، قال: "كان الحسن

والحسين يركبان فوق ظهر النبي ﷺ ويقولان: حل حل، ويقول النبي نعم البعير

بعيركما"<sup>٣</sup>.

الثاني عشر: باب التسليم على الصبيان: فعن أنس بن مالك أنه مر على صبيان فسلم

عليهم، ثم حدث أن رسول الله ﷺ مر على صبية فسلم عليهم، وهو معه"<sup>٤</sup>.

الثالث عشر: باب في تعليم العلم للأصاغر: حدث يزيد بن معمر قال: العلم في صغر كالنقش في الحجر.<sup>٥</sup>

الرابع عشر: تعليم الرجل ولده وتأديبهم: فعن ابن عمر أنه قال لرجل: يا هذا أحسن

أدب إبنك، فإنك مسؤول عنه، وهو مسؤول عن برك"<sup>٦</sup>.

الخامس عشر: باب صلاح الولد: فعن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: "إذا مات

ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاثة، من صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح

يدعو له"<sup>٧</sup>.

<sup>١</sup> - ابن أبي الدنيا، العيال ١٧٠/١ حديث رقم (٣٤) أخرجه البخاري في صحيحه ٢٢٤/٣ كتاب الشهادات باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد.

<sup>٢</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٤٨٤/١، حديث رقم (٣١٣).

<sup>٣</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٤٦٣/١، حديث رقم (٢٩٤) أخرجه ابو داود في سننه (عون المعبود) ١٦١/٢ كتاب الصلاة باب متى يؤمر الغلام بالصلاة.

<sup>٤</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٧٩٧/٢ حديث رقم (٥٩٦).

<sup>٥</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٤٤٩/١، حديث رقم (٢٨٠) أخرجه البخاري في "صحيحه" ٦٨/٨ كتاب الاستئذان، باب التسليم على الصبيان.

<sup>٦</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٨٠٠/٢، حديث رقم (٥٩٩).

<sup>٧</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٥٠٢/١، حديث رقم (٣٢٩).

<sup>٨</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٦١٢/٢، حديث رقم (٤٣٠) أخرجه مسلم في "صحيحه" ١٢٥٥/٣ كتاب الوصية، باب ما يلحق الانسان من الثواب بعد وفاته رقم (١٦٣١).

## المبحث الأول: ما تضمنته أحاديث الفصل من الفوائد التربوية:

١. من السنة أن يعق الأب عن ولده الذكر شاتين وعن ابنته الاثنى شاة واحدة.
٢. من الأفضل أن تقطع العقيقة من المفاصل حتى لا يكسر العظم وتطبخ بماء وملح وشيء من الحلوى.
٣. من السنة أن يؤذن في أذن الغلام اليمنى ويحلق رأسه ويسمى ويختن ويلطخ بدم عقيقته، ويتصدق بوزن شعره المحلوق عن رأسه ذهباً أو فضة في اليوم السابع من ولادته.
٤. الختان واجب على كل مسلم، والأفضل الختان منذ الصغر بعد سبعة أيام من الولادة إذ فيه اتباع للفطرة، وخلوص من الأوساخ.
٥. جواز ترقيص الغلمان وانشاد الشعر عليهم ووصفهم بمحامد الصفات وجميل الأخلاق لما فيه من أساليب تربوية منذ الصغر.
٦. جواز تقبيل فاه الغلام.
٧. جواز حمل الصبيان خلال اداء حركات الصلاة وأركانها.
٨. وجوب محبة الحسن والحسين سبطي رسول الله ﷺ، لأن المربي الأول ﷺ كان يحبهما.
٩. جواز أن تطلق الكنية على من ليس له ولد، من باب التحبب.
١٠. استحباب الدعاء للغلمان بالخير والبركة، إذ الدعاء هو العبادة وهي الجانب التربوي السلوكي.
١١. إثم من يضيع العيال، لأنه يضيع المادة الأساسية للتربية الإسلامية فهم عدة الأمة في حاضرها ومستقبلها.
١٢. البدء بمن يعول من أهل في النفقة، إذ خيركم خيركم لأهله.
١٣. وجوب انفاق الرجل على عياله، فالشفقة تدعو العيال الى السلوك التربوي الناجح.
١٤. ثواب من طلب الدنيا سعياً على عياله ليتمكن من تربيتهم.
١٥. محبة الولد والتعلق المعتدل به أمر طبيعي جبلي إذ جبلت النفوس على حب فلذات الأكياد.
١٦. استحباب بر الأولاد والاحسان في معاملتهم ليكونوا بررة بأبائهم وأمهاتهم.
١٧. كراهية الدعاء على الأولاد خوفاً من الاستجابة ووقوع الدعاء على الأبناء، فترك الدعاء على الأولاد تربية اسلامية هادفة.
١٨. للأبناء على الآباء حقوق يجب عليهم اداؤها والا وقعوا في الاثم.

١٩. الآباء مسؤولون عن تأديب أبنائهم وتهذيبهم وتربيتهم تربية ربانية.
٢٠. وجوب الرحمة للعلمان والأطفال والعناية بسلوكهم.
٢١. وجوب تخفيف الصلاة من قبل الامام اذا كان بين المأمومين نساء ورائهن أطفال.
٢٢. وجوب اظهار نعمة الله تعالى على من أعطاه النعمة (وأما بنعمة ربك فحدث)<sup>١</sup>.
٢٣. وجوب العدل بين الأبناء في الهبات والعطايا لما في هذا العدل من آثار تربوية تؤثر في سلوك الأبناء.
٢٤. وجوب تعليم العلمان القرآن الكريم، ليتخلقوا بأخلاق القرآن ويصبح ربانياً في سلوكه لقول تعالى: (كونوا ربانيين)<sup>٢</sup>.
٢٥. وجوب الصلاة على كل مسلم بالغ فهي الصلة بين العبد والرب، من أذاها تقرب من الله وتادب بأخلاق الاسلام.
٢٦. الضرب للعلمان اذا امتنعوا عن أداء الصلاة و بعد العاشرة من عمره. ليتأدب بالآداب الاسلامية.
٢٧. وجوب التفريق في المضاجع بين الأولاد ذكوراً واثناً، لينمو كل منهم نمواً يليق بجنسه، فيتربى الأبناء على أخلاق الرجال، والبنات على أخلاق النساء.
٢٨. إستحباب السلام على الصبيان وتعويدهم على الأخلاق الاسلامية الحميدة.
٢٩. وجوب تربية الأبناء تربية صالحة حسنة وتاديبهم.
٣٠. استخدام الضرب للتربية اذا لزم الأمر مع التحديد في كيفية الضرب والمكان الذي يضرب عليه.
٣١. تعليم الابناء محامد الأمور ومكارم الأخلاق يقع في مسؤولية الآباء.
٣٢. ضرورة اختيار المعلم الصالح والمؤدب الكفو للأبناء من قبل الآباء، فالأبناء يقتدون بالمؤدب ويحاكونه في سلوكه وأدابه.
٣٣. الأجر والثواب للأبوين اذا قاما بتربية أبنائهم التربية الصالحة.
٣٤. دعاء الابناء للآباء بعد وفاتهم بمثابة الصدقة الجارية التي لا ينقطع أجرها. تلك بعض الفوائد والفرائد التربوية المستنبطة من جملة الآثار والأحاديث الواردة في أبواب هذا الفصل، عرضت الباحثة لها بايجاز شديد لتكون محطات ومنازل هادفات للمربين ان شاء الله تعالى.

<sup>١</sup> سورة (الضحى) (آية ١١).

<sup>٢</sup> سورة (آل عمران) آية (٧٩).

## المبحث الثاني

### الجوانب التربوية المستنبطة

#### المطلب الأول: الاتفاق على الأولاد

أولاً: إن الاتفاق على العيال جزء من أحكام الدين، يُثاب مَنْ فعله، ويأثم من تركه وأهمله، وإذا علمنا أن الإيمان يدفع الجوارح للعمل فإن الاتفاق يدل على مدى التربية الربانية عند من ينفق على عياله، ذلك لأن عدم الاتفاق على العيال قد يؤدي إلى سلوك غير سوي، فالمحروم من النفقة قد يتجه نحو السرقة وغيرها من الأفعال السيئة.

أرأيت هذا الترهيب في السلوك النبوي الذي يدفع المؤمن لسلوك التربية النبوية، إذ أن ترك الاتفاق على العيال من أكثر المشكلات التربوية التي تعاني منها المجتمعات المعاصرة.

ثانياً: أن الاتفاق من الأقلال يتضمن غاية الكرم ويستلزم الوثوق بالله والزهد في الدنيا وقصر الأمل، وغير ذلك من مهمات الآخرة.<sup>1</sup> وفي ذلك ما يؤيده حديث الرسول ﷺ عندما سئل يا رسول الله أي الصدقة أفضل؟ قال "جهد المقل، وأبدأ بما تعول"<sup>2</sup>

ثالثاً: أن السعي لادراك نعم الله تعالى في أرضه والعمل باليد والكد في طلب الرزق لا يعد انكباباً على الحياة، وإنما هو من مستلزمات الدين للبقاء على الحياة. هذا بالنسبة للنفس، فكيف يكون هذا السعي إذا كان الإنسان يسعى لكي يدرك رزق أولاده وعياله والإنفاق عليهم وتأمين حاجاتهم. أن لهذا الأب- الذي يكذب ويتعب ويأتمر بما أمر الله تعالى، وينتهي عما نهاه عنه- أجر عظيم في سعيه وكده والتزامه بأوامر الله تعالى حيث تكون مقابلته لله تعالى غير من سعى للمفاخرة والمكاثرة والرياء، لقول ﷺ في حديث طويل عن أبي هريرة -رضي الله

عنه- قال : قال رسول الله ﷺ "من طلب الدنيا حلالاً، استعفاً عن المسألة، تعطفاً على جاره، وسعياً على عياله، جاء يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر. ومن طلب الدنيا حلالاً مفاخراً، مكاثراً، مراتياً، لقي الله وهو عليه غضبان"<sup>3</sup>.

رابعاً: نلمس حرص الاسلام في المحافظة على المرأة وحث الرجل لتأمين حاجاتها وصونها عن السعي وراء لقمة عيشها وهذه ميزة لديننا الاسلامي الحنيف لا توجد عند غيره من

<sup>1</sup> حاشية المحقق نجم عبدالرحمن ١٣٦/١.

<sup>2</sup> العيال، ابن أبي الدنيا (١٣٦/١) حديث رقم (٤) انظر: أبي داود في سننه. (عون المعبود) ٩٤/٥، كتاب الزكاة باب الرخصة في ذلك

<sup>3</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ١٦٨/١ حديث رقم (٣٢). أخرجه أبو نعيم في (الحلية) ١١٠/٣، ٢١٥/٨.

القوانين والأنظمة الوضعية الأخرى، حيث الاستغلال للمرأة والإهانة لها والسعي لاستغلالها قدر ما أمكن مما يؤدي الى قتل الأسر من مهدها الأول فخرج المرأة للحصول على رزقها يجعلها تترك بيتها وأطفالها وتتعرض لأنواع كثيرة من الاستغلال الجسدي والنفسي، أما في ديننا السمح فقد عد الانفاق على الزوجة حقاً لها على زوجها وتقديم الزوج لهذه النفقة بنفس رضية له فيها صدقة يوجر عليها بل يعد في كثير من الأحيان بمنزلة النفقة في سبيل الله تعالى وكلام خير البرية يؤيد ما ذهبنا اليه، فمن المقدم بن معد يكرب، قال: قال رسول الله ﷺ: ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة. وما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة. وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة<sup>١</sup>.

خامساً: أن النفقة على الأهل زوجاً وعيلاً لا ينبغي أن يكون فيه من السرف والتبذير وإنما المطلوب الاعتدال والوسطية، فلا يعني إغراق الأموال على الأهل هو مطلوب الشرع ومبتغاه وإنما توفير احتياجات الأسرة ومنع المرأة والأولاد من أن يمدوا أيديهم للناس استجداء واستعطاء لسد حاجاتهم ومتطلباتهم، فهذا الأب الذي أعطى أبناءه المال وأكثر في العطاء، فنرى هذا الابن ينفق المال يمنة ويسرة وتصل به الأمور الى إنفاق المال في غير وجهه الصحيح كأن يشتري دخاناً مثلاً أو أشرطة فيديو تخلو من الأدب والأخلاق الاسلامية يكون في انفاق الأب وزيادته في العطاء والتبذير - يكون بذلك - اثماً لا ماجور. وحدد رسول الله ﷺ في حديث الحسن المرفوع، فقال: "إذا أنفق الرجل على أهله في غير اسراف ولا إقتار كان بمنزلة النفقة في سبيل الله"<sup>٢</sup>.

سادساً: أن الانفاق المترتب والواقع على كاهل الزوج لم يطلب منه بنفس الدرجة والمسؤولية اتجاه من يعول جملة واحدة وإنما قدم الاسلام فئات على فئات أخرى حسب الأولوية ودرجة المسؤولية بالنسبة للرجل، فأولى الناس بنفقة الرجل هم أهله. زوجته وأولاده ثم يأتي أبواه وأخوانه ثم ذوو القربى وهكذا. وفي هذا تخفيف على الرجل ورفع عن كاهله حيث يبدأ بأخص الناس لديه وزوجه وولده، فينفق عليهم مما أعطاه الله ومن ثم يتوسع الى أهله وأقربائه، والغاية أن والديه وأخوانه وأخواته وأقربائه قد يجدون من ينفق عليهم ويسعى لتأمين حاجاتهم. أما هذه الزوجة وهؤلاء الأولاد والمملوك للرجل من سيسعى عليهم والواجب لا يقع الا على عاتقه. لقوله ﷺ عن أبي هريرة ".... فأبدأ بمن تعول"<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ١٦٩/١ رقم الحديث (٣٣). أخرجه أحمد (المستد) ١٣٢/٤.

<sup>٢</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ١٦٢/١ رقم الحديث (٢٧).

<sup>٣</sup> ابن أبي الدنيا، اعيال ١٥٣/١ رقم الحديث (١٨). أخرجه البخاري في صحيحه ٨١/٧ كتاب النفقات، باب وحب النفقة على أهل العيال



سابعاً: أن الناظر في أحاديث النبي ﷺ يلحظ حرص الاسلام على أن يتحمل الابوان وخصوصاً الأب مسؤوليتهم عن أبنائهم منذ وجودهم في بطن أمهم وخلال مراحل حملهم وولادتهم الى حين وعيهم ونضوجهم حتي يصبح الابن مسؤولاً عن أسرته الخاصة به، والناظر يرى حرص الاسلام حتى في الأمور العبادية ما دام الابن صغيراً، فيطلب من الأب أن يعق عن ابنه وتعتبر تلك سنة ينفذها الاب عن اولاده ذكوراً واناثاً ، وتوطد مثل هذه الأمور الترابط الأسري ووضع الأمور في نصابها الطبيعي حيث يصبح الأمر اطاردياً، فانجاب الولد يعني تحمل المسؤولية وحمل التبعات الواقعة على كاهل الأب، ينفذها برحابة صدر واقبال نفسي ذاتي.

ثامناً: أن الحكمة التي تبدو من خلال أحاديث الرسول ﷺ في الذبح عن الطفل (ذكراً كان أم أنثى) في أن يبدأ الطفل إرتباطه بتعاليم الله تعالى والافتداء بسنته تجعلنا ندرك أهمية هذه العلاقة وهي الخلاص من برائن الشيطان ومن شروره ورفع الاذى عنه في بداية الأمر ثم اتباع أمر الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ثم إطعام الفقراء والمساكين والرحمة بهم والشفقة عليهم بتوزيع لهم هذه العقيقة على الفقراء ويستحب طبخها وتوزيعها من باب زيادة الأجر والثواب وتوفير الجهد والتبعات المادية على الفقراء أيضاً.

تاسعاً: من المهم أن يكون أول ما يسمعه الطفل ويُلقي في أذنه هو ذكر الله تعالى واسمه الأعظم لتحريك الفطرة وانعاش احساس الخير فيه، فيكون مسلماً منذ أيامه الأولى، فيلهج لسانه بذكر الله تعالى عند نطقه فيذكره كثيراً.

عاشراً: تطهر النفس من البخل والشح وتتمى دواعي الكرم والعطاء، لما يدفع في العقيقة من مال وأيضاً عند حلق شعر رأس الطفل وتوزيع مال بما يعادل وزن الشعر من الذهب والفضة، فإن انفاق اليد يعودها على اخراج الصدقات والزكاة وغيرها من أعمال الخير.

أما النفس التي اعتادت غل اليد عن أن تصل الى الجيب من الصعب أن يُطال ما يُراد منها فتجد هذا الشخص عندما يطلب منه قرشاً كأنه طلب منه حمل جبل لأن زبركات يده لا تتحرك أبداً تجاه جيبه. فتتقل ثقلاً عظيماً عندما توجه نحو النقود، وما ترك الناس ، لسنة

الرسول ﷺ: في العقيقة إلا للبخل والشح الحاصل في نفوسهم، لأنهم لم يعتادوا فعل الطاعات منذ البداية، فلو اعتاد الأب أن يعق عن أول ولد لسارت الأمور طبيعية لديه وأقدم على تنفيذ النسك عن أبنائه كافة برحابة صدر وطيب نفس. لقد غدت مثل هذه الأمور عادة غريبة على مجتمعنا اليوم يُستغرب لفعالها، ويستهان بها عند الكثيرين، فيفضل شراء أثاث جديد لبيته على

ذبح عقيقة عن ابنه مع أن فائدة هذه العقيقة عظيمة على ابنه ولكنه لا يقدم فعلها لجهله بها اصلاً ثم للقصور الحاصل عند الكثيرين من علمائنا في تبليغ السنة وتطبيق النسك.

حادي عشر: ضرورة أن يرى أثر النعمة على صاحبها في نفسه ومأكله ومشربه وعلى عياله ويعد ذلك من الشكر لصاحب النعمة - وهو الله سبحانه وتعالى - وأن يوسع الرجل مما أعطاه الله على نفسه وعياله بقدر غناه فلا يبخل ولا يقتدر ولا يظهر بخلاف ما عنده فإن ذلك من نكران النعمة وسوء التصرف، وحديث الرسول ﷺ عن عوف بن مالك بن نضلة الجشمي عن أبيه قال: أتيت رسول الله ﷺ وأنا قشفت الهيئة، قال: (هل لك مال) قلت: نعم، قال: (أي مال؟)، قال: قلت: من كل المال قد أتاني الله من الإبل والخيل والرقيق والغنم، قال: (إذا أتاك الله مالاً فليز عليك).<sup>١</sup>

ثاني عشر: التركيز على أهمية التمر وقيمته في البيت كغذاء ومظهر للاكتفاء والضيافة وسد حاجة السائلين، وهو بركة وخير من الله تعالى بحفظ أكله من الجوع والسم والسحر، ومن رضي به لا يجوع وحديث عائشة عن النبي ﷺ قال: "بيت ليس فيه تمر جياع أهله"<sup>٢</sup>. (فقد كان التمر قوتهم، فإذا خلا منه البيت جاع أهله، وأهل كل بلده بالنظر الى قوتهم يقولون كذلك ولعل فيه حثاً على القناعة في بلاد كثر فيها التمر فمن قنع به لا يجوع)<sup>٣</sup>. وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن بعض أنواع التمر تحوي الحبة الواحدة منها سرعات حرارية تكفي الجسم طوال اليوم، ومعنى ذلك أن البيت الذي فيه تمر يعطي الأولاد حبات من التمر في أوقات مختلفة فيأكلون ولا يشعرون أحدهم بالجوع أو انتظار الطعام، والله أعلم.

<sup>١</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٥٤٤/٢ حديث (٣٦٣) أخرجه أبو داود في سننه (عون المعبود) ١١٢-١١٣ كتاب اللباس باب في الخلقان من طريق أبي اسحاق به.

<sup>٢</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٥٥٦/٢ حديث رقم (٣٧٥) أخرجه مسلم في "صحيحه" ١٦١٨/٣ كتاب الأشربة، باب في ادخال التمر ونحوه من الأقوات للعيال رقم ٢٠٤٦ من طريق يعقوب بن محمد به.

<sup>٣</sup> المحقق نجم خلف، حاشية العيال ٥٥٦/٢.

## المطلب الثاني

### تعليم الأولاد

أولاً: أن العبادات تعلم تعليماً ولا تورث ارثاً عن أب أو جد فلا بد من التوجيه والقيام على تعليم العبادة للناس صغاراً وكباراً. وقد كان ابن عمر يعلم الصبي الصلاة إذا عرف يمينه من شماله.<sup>١</sup>

ثانياً: الأمر بالصلاة والتركيز عليها ابتداءً قبل أي عبادة من العبادات دليل على أهميتها وشرفها وأنها علاقة الخير وبداية الطريق، وهي ثاني أركان الإسلام بعد الشهادتين، وقد روى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال: قال صلى الله عليه وسلم "مروا صبيانكم بالصلاة في سبع سنين، واضربوهم عليها في عشر وفرقوا بينهم في المضاجع".<sup>٢</sup>

ثالثاً: التوجيه إلى أسلوب من أساليب التعليم وهو استخدام للضرب والتقويم ومن أجل المصلحة والحرص على المتعلم والحديث المروي عن سبرة الجهني، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا بلغ أولادكم سبع سنين ففرقوا بين مضاجعهم، وإذا بلغوا عشرًا فاضربوهم على الصلاة".<sup>٣</sup>

رابعاً: ضرورة تربية الأولاد على حب الصلاة والتعلق بها وقد درج السلف الصالح على العناية بتربية أولادهم على حب الصلاة والتعود عليها، والالتزام بها.<sup>٤</sup>

خامساً: ارتباط التعليم بالتمييز والعقل للأمور، فلا تكليف ولا أمر لمن لا يعقل الأمور ويميز بينها. وقد جعل التمييز والعقل شرطاً للمطالبة بالصلاة، فعن ابن عمر، قال: كان يُعلم الصبي الصلاة إذا عرف يمينه من شماله.<sup>٥</sup>

سادساً: الحرص على تعلم كتاب الله تعالى وتعليمه للناس جميعاً صغارهم وكبارهم ومسؤولية الآباء في تعليم القرآن للابناء، ومحافظتهم على أن يقرأ أبناؤهم كتاب الله - عز وجل - وهذا من حق الابناء على الآباء، عن سعيد بن العاص، قال: إذا علمت ولدي القرآن وأحجته وزوجته فقد قضيت حقه وبقي حقي عليه.<sup>٦</sup>

<sup>١</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٤٧٢/١ حديث رقم (٣٠٢) أورده الميثمي في "مجمع الزوائد" ١٣٥/٧.

<sup>٢</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٤٦٧/١ حديث رقم (٢٩٧) أخرجه أبو داود في "سننه" (عون المعبود ١٦٢/٢) كتاب الصلاة باب متى يؤمر الغلام بالصلاة من طريق سوار به.

<sup>٣</sup> مر تخريجه، في ص ٣٨.

<sup>٤</sup> المحقق نجم خلف، الحاشية، العيال ٤٦٩/١. وقال (قال عبدالله بن مسعود مؤكداً على هذه المنهجية التربوية الامانية، حافظوا على ابنائكم في الصلاة ثم تعودوا الخير فإنما الخير بالعادة) أخرجه البيهقي في "السنن الكبرى" ٨٤/٣.

<sup>٥</sup> - ابن أبي الدنيا، العيال، ٤٧٢/١ حديث رقم (٣٠٢). أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٨٤/٣.

<sup>٦</sup> - ابن أبي الدنيا، العيال ٤٨٣/١ حديث رقم (٣١٢)، أخرجه البيهقي في "السنن الكبرى" ٨٤/٣.

سابعاً: - رحمة الله تعالى للامة، ورفع غضبه عنها، واستمرار الخير والصلاح فيها ما تعلم أبنائها القرآن الكريم، فعن مالك بن دينار، قال: بلغنا ان الله - عزوجل - يقول إني أهمُّ بعذاب خلقي، فأنظر إلى جلساء القرآن، وعمَّار المساجد، وولدان الإسلام فيسكن غضبي.<sup>١</sup>

ثامناً: رفعة شأن قارئ القرآن ومعلمه للناس، وعظيم مكانته في الدنيا والآخرة. ففي

الدنيا كان من أحب الناس الى النبي ﷺ وكذا أكثرهم احتراماً عند الناس، فعن زبيد بن الحرث، قال كان أحب الناس الى النبي ﷺ - من تعلم القرآن وعلمه<sup>٢</sup> وفي الآخرة الثواب بالجنة والعلو فيها على قدر ما يحفظ من كتاب الله تعالى، فقد كان الضحاك بن قيس يقول: يا أيها الناس علموا أهاليكم القرآن، فإنه من كتب الله - عزوجل - له من مسلم أن يدخل الجنة من ذكر أو أنثى أتاه ملكان، فاكتفاه، فقالا له: اقرأ وارثق في درج الجنة. حتى ينزلاه حيث بلغ علمه من القرآن<sup>٣</sup>.

تاسعاً: أفضل ما يقدمه الاب لولده التربية الصالحة، وهذا من حقه على أبيه، وهو أي الابن - أولى الناس بتربيتهم وتوجيههم التوجه الصالح وكرامهم. عن محمد بن مسيرين الانصاري، قال: (كانوا يقولون أكرم ولدك وأحسن أدبه).<sup>٤</sup> فإن اكرامه وتحسين أدبه يفيد في الدنيا فيكون فاعلاً في أمته، وفي الآخرة يدخل جنة ربه.

عاشراً: التعليم والتوجيه من قبل الاباء للابناء يقع في كل شيء حتى من الأكل والشرب وأنواع العلوم التي يتلقاها الابناء والسلوكيات التي يجب أن ينشأوا عليها، وهذا دليل على أن مسؤولية الاباء تكون في كل أمر، فعن عمر بن سلام، قال: لما دفع عبدالملك ولده الى الشعبي يؤدبهم، قال: علمهم الشعر - يمجدوا وينجدوا وحسن شعورهم تشد رقابهم - وجالس بهم عليه الرجال يناقضوهم الكلام.<sup>٥</sup> وهكذا كان الاسلوب التربوي بين الاباء عند سلفنا الصالح ليت أولياء الأمور في عصرنا يحرصون على تربية أبنائهم بهذه الطريقة التربوية المثلى.

حادي عشر: دفع الابناء الى معلمين قادرين على إيصال المعرفة والسلوك الحسن الى أبنائهم وتعليمهم محامد الأمور وخيرها وتوجيه هؤلاء المعلمين الى أساليب ووسائل للتقويم والتربية وأنواع العلوم الفضلى. وفي وصيه طويلة أوصى مسلمة بن عبدالملك مؤدب ولده، فقال له: إني قد وصلت جناحك بعضدي، ورضيت بك قريناً لولدي فاحسن سياستهم تدم لك

<sup>١</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٤٨٧/١ حديث رقم (٣١٦).

<sup>٢</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٤٨٤/١ حديث رقم (٣١٣).

<sup>٣</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٤٨٢/١، حديث رقم (٣١١).

<sup>٤</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٥٠٤/١، حديث رقم (٣٣١).

<sup>٥</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٥١٢/١، حديث رقم (٣٣٨).

استقامتهم، وأسهل بهم في التأديب... الخ<sup>١</sup> فإن طفل اليوم هو رجل الغد الذي يتحمل مسؤولية تربية الاجيال.

**ثاني عشر:** توجيه المعلمين الى التقليل من استخدام الضرب، وضرورة العدل بين الطلاب والمساواة بينهم حتى تصل الفائدة. ويعم الخير والفائدة من العلم على الجميع، وعليه التقليل من التعنيف والاكثار من مكافأة المتفوقين. وهذه من الأساليب التعليمية الحديثة التي ينادي بها علماء التعليم اليوم لاستخدامها في المدارس، وقد سبقهم اليها آباء ومعلموا الأجيال السابقة من المسلمين منذ زمن بعيد، فقد كان عمر بن عبدالعزيز يكتب الى الأمصار: لا يقرئ المعلم فوق ثلاث، فإنها مخافة للغلام<sup>٢</sup> وكتب أيضاً ينهى المعلمين أن يحملوا الصبيان على الدواب اذا حدقوا<sup>٣</sup>. أي مهروا وتفوقوا وبرزت عليهم علامات الذكاء والفتنة المعنى لا يقرون المعلم ثلاث ضربات على الصبي عند تأديبه حتى لا يخيفه وهذا من باب اشعارهم بتفوقهم وذكائهم فلا يساؤوا بغيرهم.

**ثالث عشر:** أهمية الشعر في تهذيب لغة الصبيان وتقويم سنتهم، وتوسيع مدارك عقولهم، واتقان الشعر من مظاهر البلاغة والفصاحة والجود والاخلاق، فقد قال مسلمة بن عبد الملك لحاضن بنيه: رد بني الشعر فإنه صلة في عقولهم وطول في سنتهم وهو أجود لهم<sup>٤</sup> فاللغة هي وسيلة التخاطب في التربية وغيرها.

**رابع عشر:** أهمية العلم منذ الصغر، فهو أكثر فائدة، وأرسخ في الدفاع. (والصبيان هم رجال المستقبل وجيل الغد، فإذا تعلموا الدين في صغرهم، بثوه وعلومه عند كبرهم، فيحفظ بذلك الدين، ولا تدرس علومه. ولا شك أن من غرس فسلاً يوشك أن يأكل رطبها)<sup>٥</sup> عن يوسف بن موسى بن راشد القطان، قال: سمعت بعض أصحابنا يقول: مروا على الأعمش - وحوله فتیان - قال انظروا الى الأعمش قد جمع حوله الصبيان، فقال ردوهم. إن هؤلاء يحفظون عليكم دينكم<sup>٦</sup>.

**خامس عشر:** الاسراع في طلب العلم لحصول الكم الكثير من العلم المفيد النافع، والمعرفة الواسعة حتى لا يبلغ الانسان سناً يسأل فيه عن أمر فلا يجد إجابة، فعن عثمان بن عروة عن أبيه - الزبير بن العوام - أنه كان يقول لبنيه: أي بني هلموا فتعلموا، فإنكم توشكوا أن تكونوا كبار قوم، وإني كنت صغيراً لا ينظر الي، فلما أدركت في السن ما أدركت جعل

<sup>١</sup> ابن أبي الدنيا، العيال، ٥١٨/١، حديث رقم (٣٤٢).

<sup>٢</sup> ابن أبي الدنيا، العيال، ٥٣١/١، حديث رقم (٣٥٢).

<sup>٣</sup> ابن أبي الدنيا، العيال، ٥٣٠/١، حديث رقم (٣٥١).

<sup>٤</sup> ابن أبي الدنيا، العيال، ٥١٩/١، حديث رقم (٣٤٣).

<sup>٥</sup> المحقق نجم خلف، حاشية العيال ٨٠٣/٢.

<sup>٦</sup> ابن أبي الدنيا، العيال، ٨٠٣/٢، حديث رقم (٦٠٢).

الناس يسألوني، وما أشد على امرئ أن يسأل عن شيء من أمر دينه فيجهله<sup>١</sup> فالتريبة في سن الصغر كالنقش في الحجر، تكون صفحة حفظ الطفل جاهزة للاستقبال وتخزين المعلومات ليغيب منها عند الكبر.

سادس عشر: إن أفراد المجتمع الإسلامي أياً كانت مسؤولياتهم وصفاتهم وأعمارهم وأجناسهم ومهنتهم أفراد محترمون لهم اجلالهم وتقديرهم. لا يميز بين صغيرهم وكبيرهم ولا بين غنيهم وفقيرهم إلا على الأساس الذي وضعه الله تعالى للتمايز والتفريق وهو التقوى حتى أن هذا التقدير يطال الصغار، فالصغار على صغر سنهم، فهم مقدرون ومحترمون في ظل المجتمع الإسلامي. حيث ينظر إليهم على أنهم أهل للسلام والتحية الإسلامية العظيمة فيسلم عليهم، ويلقى عليهم بالتحية تقديراً لهم واجلالاً لبشريتهم وإنسانيتهم. فعن أنس بن مالك، قال: كنت مع الغلمان، فمر علينا رسول الله ﷺ فسلم علينا.<sup>٢</sup>

سابع عشر: يستفاد من مجموع الآثار الواردة في باب السلام على الصبيان واستحباب إلقاء التحية والسلام على الصبيان حتى نعلم أطفالنا هذه السمة الطيبة فيأخذونها منذ صغرهم ويعتادون عليها، فينشأون على تلك السمة الطيبة ويكبرون عليها، وإن تعليم الإسلام وتعاليمه وأحكامه وكل ما يتعلق به يبدأ منذ الصغر حتى يألفه المسلمون في مراحل حياتهم الأولى ولا يستغربونه في كبرهم. وقد روى عن بعض الصحابة فعل ذلك فقد روي عن ابن عمر أنه كان يمر بالصبيان فيسلم عليهم، عن عثمان الحاطبي، قال: رأيت ابن عمر يمر بنا ونحن صبيان فيسلم علينا<sup>٣</sup>. وإن الأجدر بالآباء والأمهات أن يعلموا أطفالهم تحية الإسلام (السلام عليكم) فإنها خير من تحية غير المسلمين التي يرددها الكثيرون ويلقونها الأطفال.

<sup>١</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٨٠٢/٢، حديث رقم (٦٠١).

<sup>٢</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٤٥٠/١، حديث رقم (٢٨١) أخرجه مسلم في "صحيحه" ١٧٠٨/٤ كتاب السلام، باب استحباب السلام على الصبيان.

<sup>٣</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٤٥٣/١، حديث رقم (٢٨٤) أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" رقم ١٠٤٤ عن عتبته قال "رأيت ابن عمر يسلم على الصبيان في الكتاب".

## المطلب الثالث

### العطف على الأولاد

أولاً: لقد أجمل المحقق الكريم د. نجم عبدالرحمن خلف معظم أثار هذا الباب في فائدة قيمة استنبطها من جملة الاحاديث والاثار ومن هذه الاحاديث عن الاشجعي قال: رأيت سفيان يحجم ابنه والصبي يبكي، وسفيان يبكي لبيكاته<sup>١</sup> وعن الاشجعي قال: كنا مع سفيان الثوري، فمر ابنه سعيد، فقال: ترون هذا؟ ما جفوت قط، وربما دعاني وأنا في صلاة مكتوبة فأقطعها له<sup>٢</sup>. وعن يحيى بن يمان العجلي يقول: خرجت الى مكة فقال لي سعيد بن سفيان بن مسروق الثوري: اقرئ أبي السلام وقل له تقدم. فلقيني سفيان بمكة فقال، ما فعل سعيد؟ قلت: صالح، وهو يقول لك أقدم. فتجهز للخروج، وقال: إنما سمو الابرار لأنهم ابروا الاباء والابناء<sup>٣</sup>. علق المحقق د. نجم خلف بقوله: (هذه فائدة جلية، تنتظم شتات هذا الباب، وتجمع نصوصه في هذه القاعدة التربوية القيمة. فإن من سير النبلاء من المربين والمصلحين - وعلى رأسهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام - وجد أنهم كانوا أرفق الناس بأبنائهم وأهليهم، وربما يقف واقف - من أهل الغفلة عن هذا الأصل السلوكي - على هذه النصوص فيظن أن فيها رخاوة وليونة وتسبباً في التربية، وإخلاقاً بواجب التأديب، فيرى أن مثل هذه النصوص غير جديرة بالافتقار والافتداء وينسى أن في كتاب الله شواهد عدة من هذه النماذج التربوية العالية. ولعل من أبرزها موقف نبي الله يعقوب - عليه السلام - من أولاده الذين تأمروا على أخيه يوسف عليه السلام - وارتكبوا في حقه جريمة نكراء وكان يعقوب - عليه السلام - يدرك بحسه النبوي المرهف واتصاله بالسماء - عن طريق الوحي - أنهم هم الذين سعوا في قتله، والتخلص منه، ومع كل هذا يكظم غيظه، ويحتسب مصيبتة، ويظلم يعاملهم بروح الأبوة العالية الشفيقة الرحيمة. بل إنه يصل حداً من الحرص عليهم أن يقول لهم قبل سفرهم الى مصر "يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة"<sup>٤</sup> وكذا كان صنيع أبي الانبياء ابراهيم - عليه السلام - حينما أمره ربه أن يذبح ابنه، فكان يسمعه الأمر الرباني الحاسم بكل رفق - وهو من خلال ذلك يغرس فيه الشخصية والرجولة - ("يا بني إني أرى في المنام أنني أذبحك فأنظر ماذا ترى"<sup>٥</sup> وتأمل قوله تعالى فأنظر ماذا ترى)<sup>٦</sup>.

<sup>١</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ١/٣٢٠ حديث رقم (١٦٠)ب.

<sup>٢</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ١/٣١٩، حديث رقم (١٦٠)أ.

<sup>٣</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ١/٣٢٢، حديث رقم (١٦٢).

<sup>٤</sup> سورة يوسف آية (٦٧).

<sup>٥</sup> سورة (الصافات) آية (١٠٢).

<sup>٦</sup> المحقق نجم خلف، حاشية العيال ١/٣٢٢-٣٢٣.

ثانياً: لا ينبغي للوالدين إرغام ولدهما على الزواج من بنت يختارونها له وهو لا يريدتها. ولا بأس أن يشيرا عليه، ويحاولون اقناعه بوجهة نظرهما برفق ولين، فإن أبي فلينكرها له الخيار في الاختيار فهو أعلم ببغيته وأمنيته وحاجته<sup>١</sup>. فعن عبدالله بن أبي حسين المكي قال: كانوا إذا ادرك لهم ابن عرضوا عليه النكاح فإن قبله والا أعطوه ما ينكح به، وقالوا: أنت أعلم بآربك<sup>٢</sup>.

ثالثاً: الاسلام دين الرحمة وبلغت فيه الرحمة أنه ارحم بالناس من أنفسهم لأنه دين الرحمن الرحيم وعلى الرغم من حب الآباء الكبير لأبنائهم فلذات أكبادهم الا أنهم قد يغضبون عليهم ويدعون عليهم بالسوء في ساعة الغضب، لذا وجه الاسلام المسلمين الى عدم الدعاء على الأبناء بالسوء، لأنها قد توافق ساعة إستجابة ويقع الدعاء ويحدث البلاء في حديث ابن عمر أنه قال: قال رسول الله ﷺ "لا تدعوا على أولادكم أن توافق من الله إجابة"<sup>٣</sup> أي وقت إستجابة الدعاء. فيه حث وحض كبير على عدم الدعاء عليهم، وأي رحمة دخلت بين القلب وجدرانه كالرحمة التي أبدأها الاسلام حتى بين الولد والوالد.

رابعاً: ينبغي على المرء أن يكون حنوناً على الولدان رؤوفاً بهم محسناً لهم، رحيماً بحالهم عطوفاً ومشفقاً عليهم، لأن ذلك من تمام الايمان والرحمة التي وضعها الله في قلوب عباده. وإظهار الجفاء والشدّة تجاه الأطفال دليل على عدم وجود الرحمة والشفقة في ذلك القلب القاسي وهذا مما يُستبذ ويُستبج إتيانه، فعن أبي هريرة قال: أبصر الأقرع بن حابس النبي ﷺ وهو يقبل حسيناً، فقال إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم، فقال النبي ﷺ "أنه من لا يرحم لا يرحم"<sup>٤</sup>. وهو ما لانراه عند كثير من أهل التربية الحديثة.

خامساً: الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤوسهم وتحمل أذاهم كالبول وغيره من المحبة لهم والرافة بهم، فعن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يؤتي بالصبيان فيدعولهم ويحنكهم<sup>٥</sup>.  
سادساً: إن لأبناء المسلمين منزلة عند الله تعالى عظيمة، فإذا ما توفي الطفل عن والديه اسكنه الله تعالى الجنة وجعله يوم القيامة معيناً لوالديه على اجتياز الصراط المستقيم، فأبناء

<sup>١</sup> المحقق نجم مخلف، حاشية العيال ٢٣٥/١.

<sup>٢</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٢٣٥/١ حديث رقم (١٧٤).

<sup>٣</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٣٢٦/١، أورد ابن حجر في المطالب العالية، ٢/٢٣٧ رقم (٣٢٦٦).

<sup>٤</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٣٤٠/١ حديث رقم (١٧٨) أخرجه البخاري في "صحيحه" ٩/٨ كتاب الادب باب رحمة الولد وتقبيله ومعاينته.

<sup>٥</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٣٤٥/١ حديث رقم (١٨٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" ٩٥/٨ كتاب الدعوات، باب الدعاء للصبيان

بالبركة ومسح رؤوسهم عن طريق هشام بن عروة به وليس فيه "ويحنكهم" وفيه قصة الصبي الذي بال على ثوب النبي ﷺ.



المسلمين كلهم خير وبركة فإذا ماربوا تربية سالحة كانوا قرة عين لأهلهم صغاراً وكباراً، وعوناً لهم على الخير والصلاح واذا ما توفوا عن أهلهم صغاراً كانوا من أهل الجنة وعوناً لأهلهم على دخولها. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ "أطفال المسلمين في جبل في الجنة، يكفلهم أبوهم إبراهيم وساره حتى يدفعونهم الى آباءهم يوم القيامة"،<sup>١</sup> وأيضاً اذا توفي الأهل عن الأولاد كان الأولاد الصالحون مما يتركه الآباء من الأعمال الصالحة التي تبقى كالصدقة الجارية بدعاء الأبناء للآباء وتقديم الأعمال الصالحة لهم.

سابعاً: يُستفاد من جملة الأحاديث الواردة في باب تنقيز الوالدان جواز تنقيز الوالدان ومداعتهم بالغناء لهم، واطلاق أبيات الشعر عليهم لمدحهم واظهار كريم أخلاقهم والدعاء لهم والعود بالله من أن يمسه الشر والسوء من أجل ملاطفتهم وانبساطهم فعن ابن أبي مليكة،

قال: كانت عائشة تنقر الحسن بن علي، وتقول بأبي شبه النبي ﷺ ليس شبيهاً بعلي.<sup>٢</sup>

ثامناً: أن حب الحسن والحسين سبطي الرسول من فاطمة هو من الإيمان، وذلك لأن

النبي ﷺ - أحبهما ودعا الله أن يحب من يحبهما. ومحبة الرسول ﷺ لشيء تعني فضله

وخيره، وأنه مقبول عند الله تعالى، فهو إيمان وصلاح، وفي حديث لأبي هريرة أن النبي ﷺ خرج، وخرجت معه حتى اتينا سوق بني قينقاع، ثم انصرف، فأتى بيت عائشة، ثم قال: (أتم لكع؟ ويعني حسينا) وظننت أن أمه حبسته تغسله أو تلبسه سخاباً، فلم يلبث أن جاء يشتد، فعانق كل واحد منهما صاحبه، ثم قال: (اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه)<sup>٣</sup>. وهو منهج تربوي

رائع يربط بين فروع الحسن والحسين عليهما السلام والنبي ﷺ المربي الأول.

تاسعاً: كان النبي ﷺ أرحم الناس بالعيال، وسيرته العطرة مليئة بالأدلة القاطعة على ذلك. فقد كان محباً لطيفاً معهم، رحيماً يجالسهم، متودداً اليهم دائماً، يحرص على ارضائهم ومداعتهم ومناذاتهم بأرق الاسماء وألطفها. وهذا من أخلاقه الحسنة وأوصافه العلية بالجمال والاحسان التي من عرفها لا يستبعد كل ما يقرأ ويسمع من أحاديث عنه صلوات الله وسلامه

عليه، فعن أبي هريرة أنه صلى مع النبي ﷺ العشاء فأخذ الحسن والحسين يركبان على ظهره، فلما جلس وضع واحداً على فخذه، والآخر على فخذه الأخرى، قال: فقامت إليه، فقلت:

<sup>١</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٣٦٧/١ حديث رقم (٢٠٣) أخرجه أحمد في المستند ٢٣٦/٢ من طريق عبدالله بن صخر عن أبي هريرة بلفظ "ذاري المسلمين...".

<sup>٢</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٤٤٣/١، حديث رقم (٢٧٤).

<sup>٣</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٣٧٨/١، حديث رقم (٢١٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" ٧/٢٠٤-٢٠٥ كتاب الباس، باب السخاب للصبيان من طريق ورقاء بن عمير عن عبيدالله بن أبي يزيد به.

الا ابليهما أهلهما؟ فبرقت برقة، فلم يزالا في ضونها حتى دخلا<sup>١</sup> لينغرس الحنان في قلوبهم منذ الصغر.

عاشراً: جواز حمل الصبي في أثناء الصلاة، وإن حمله لا يؤثر في الصلاة ولا يخرج حركاتها عن المباح به وأيضاً إطالة الركوع والسجود بسبب تعلق الاطفال على أكتاف آبائهم ليس فيه ما يضير بصحة الصلاة أو أركانها، مما رواه أبو قتادة أن النبي ﷺ صلى وهو حامل أمامه بنت زينب، فإذا ركع وضعها، فإذا قام رفعها.<sup>٢</sup> فتربية الاطفال تأخذ جل الوقت حتى اذا كان الاب في الصلاة وهي عبادة فيحسن تربيته وتهذيبه.

حادي عشر: إحسان النبي ﷺ لأسامه بن زيد وحرصه عليه كحرصه على سبطه الحسن، ودعوة الرسول ﷺ ودعوة سيدتنا عائشة لمحبتة وضم النبي له مع سبطة الحسن دليل على مكانة أسامة الكبيرة عند النبي ﷺ وأهميته في دينه وقومه، مما رواه أسامة بن زيد، قال: ان كان نبي الله ﷺ ليأخذني ويقعدني على فخذه، ويقعد الحسن على الأخرى، ثم يضمنا ثم يقول: اللهم إرحمهما فإني أرحمهما<sup>٣</sup>

ثاني عشر: جواز تكنية من ليس له ولد وتكنية الطفل الصغير، عن أنس بن مالك، قال كان رسول الله ﷺ يأتي أبا طلحة كثيراً، فجاء يوماً وقد مات نغير لابنه فوجده حزينا مكروباً. فسألهم عنه، فأخبروه، فقال: له رسول الله ﷺ "يا أبا عمير ما فعل النغير؟" وفيه نوع من الفكاهة والمداعبة للصبيان والانبساط معهم.

ثالث عشر: للإمام أن يخفف من طول الصلاة ومدتها مراعاة لحال المصلين وخاصة اذا كان بين المصلين أمهات أطفال، بل عليه التخفيف إذا ما سمع صوت بكاء الاطفال لأن الأمهات سيكن مشغولات ببكاء أبنائهن عن الخشوع والتركيز مع الامام في الصلاة، فعن

<sup>١</sup> ابن أبي الدنيا العيال ٣٨٥/١ حديث رقم (٢٢٠) أخرجه احمد بن "المسند" ٥١٣/٢ عن أبي هريرة عن طريق آخر.

<sup>٢</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٣٩١/١ حديث رقم (٢٢٦) أخرجه البخاري في "صحيحه" ٨/٨ كتاب الادب، باب رحمة الولد، عن أبي قتادة من طريق آخر.

<sup>٣</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٣٩٨/١ حديث رقم (٢٢٣). أخرجه البخاري في "صحيحه" ١٠/٨ كتاب الادب، باب وضع الصبي على الفخذ، من نفس طريق المصنف.

<sup>٤</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٤٠٠/١ حديث رقم (٢٣٥) أخرجه البخاري في "صحيحه" ٣٧/٨ كتاب الادب، باب الانبساط الى الناس عن أنس من طريق آخر.

عبدالله بن قتادة عن أبيه، عن النبي ﷺ، قال: "إني لأقوم في الصلاة - وأنا أريد أن أطولها - فأسمع بكاء الصبي فأتجوّز في صلاتي حتى لا أشقّ على أمه" <sup>١</sup> وذلك رحمة بالأم وطفلها.

رابع عشر: إن مجموع الأحاديث الموجودة في هذا الباب تحث على فتح المجال أمام الصغار لممارسة اللعب معاً ولكي يعيشوا طفولتهم وصباهم بحرية ومنتعة وفكاهة لأن زمن الجد والمسؤولية العظيمة سيأتي لهم في وقته، فلما يحرم الأطفال من اللعب ولما يحملوا شيئاً من المسؤولية في غير أوانهم؟ عن هشام بن يحيى الغساني عن أبيه، قال: (لاتحزنوا بني، فإن الفرحة تشب الصبي). <sup>٢</sup> وعن الحسن أنه دخل منزله، وصبيان يلعبون فوق البيت، ومعه عبدالله ابنه، فنهاهم، فقال الحسن: (دعهم فإن اللعب ربيعهم). <sup>٣</sup> لكنه اللعب التزيه البعيد عن الحرام أو الذي لا يؤدي الى الحرام.

خامس عشر: المراد من الأحاديث حفظ الحقوق ورعايتها في الاسلام صفة بارزة ومأثره عظيمة حتى أن حقوق الاطفال والجنة في الارحام تحفظ وتضان وفي غيره من المجتمعات والأديان تؤكل الحقوق حتى للبالغين رجالاً ونساءً وهم عاقلون مدركون واحياء. ومن الحقوق التي حفظت للأطفال الميراث والتسمية والصلاة عليهم. وقد درج الصحابة والتابعون على ذلك فيما يروي عنهم. وروي عن جابر أنه قال: قال رسول الله ﷺ "إذا استهل المولود ورث" وحفظت من أبي الزبير: وصلى عليه، ولكن اصحابه قالوا: ليس هو في الحديث <sup>٤</sup>. وقد سئل احمد بن حنبل: متى يصلى على السقط؟ فقال: إذا كان لأربعة أشهر صلي عليه وسمي. <sup>٥</sup> احتراماً لانسانيته في الدنيا والآخرة. قال تعالى: (ولقد كرمتنا بني آدم). <sup>٦</sup>

سادس عشر: أن الناظر في أحاديث المصطفى ﷺ يلمس مدى البعد العميق في محافظة الرسول ﷺ على أن يتعامل الاباء مع أبنائهم بالعدل والمساواة دون المحاباة بينهم والتفريق في المنح والهدايا. لما يتركه هذا الامر من أثر عميق في نفوس الابناء إذا ما رؤوا أن آباهم يميز أحاً لهم عنهم في المعاملة أو العطية وهاهم إخوة يوسف عليه السلام أوضح مثال يضرب في مثل هذا المجال، حيث قالوا فيما بينهم أن آباهم يميز أخاهم يوسف وأخوه

<sup>١</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٤٢٢/١، حديث رقم (٢٥٣). أخرجه البخاري في "صحيحه" ١٨١/١ كتاب مواقيت الصلاة، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي عن أبي قتادة.

<sup>٢</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٧٩٥/٢ حديث رقم (٥٩٤).

<sup>٣</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٧٩١/٢ حديث رقم (٥٩٠).

<sup>٤</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٥٩٤/٢-٥٩٥ حديث رقم (٤١٣) أخرجه البيهقي في "السنن الكبرى" ٨/٤ كتاب الجنائز.

<sup>٥</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٥٩٧/٢ حديث رقم (٤١٥) أخرجه عن المصنف ابو بعللى في "طبقات المنايعة" ١٩٣/١.

<sup>٦</sup> سورة (الإسراء) آية (٧٠).

بنيامين عنهم فما كان منهم الا أن خططوا للخلاص منه وقتله بعد أن ملأ الحقد قلوبهم، وإن كانوا في نظرنا ملومين ولكن الاب تقع عليه بعض المسؤولية فلولا تميزه لولده يوسف لما ثار أخوته بفعلتهم هذه عليه، والحقيقة أن أثر العدل يتجاوز هذا كله لينطرح في ظل مجتمعاتنا اليوم، فكم من أب حرم أولاده من تركته وأعطى آخرين منهم فكان النزاع والخصام والقطيعة وربما القتل مأل هذه الاسر ومصيرها وكم من أب حرم ابناً من زوجة وأعطى ابناً آخر من زوجة أخرى بسبب مودته لزوجته الثانية فأضاع ولده المحروم في الدنيا، وأضاع نفسه عند الله تعالى في الآخرة بسبب عدم العدل والمساواة بين أولاده في العطايا والمعاملة.

سابع عشر: من أمتع سمعه بسماع حديث الرسول ﷺ يعلم أن الشهادة أمانة ومسؤولية والانسان مسؤول عنها أمام الله تعالى وعليها يحاسب إما ماجور وإما مازور وفي كافة أمور الحياة مهما قل أثره أو زاد لا بد من أن نتعامل بالصدق والشهادة بحق، فلا نشهد الا على ما يستحق الشهادة وعلى الحق والعدل والمساواة لا على الباطل والإثم والمحاباة، فنظرة فاحصة لحديث المصطفى ﷺ لما جاءه أحد الصحابة يشهده على نمله أي أعطيه أعطاها لأحد ابنائه، سأله ﷺ "وكل ولدك نحلت؟" قال: لا، قال "قارده".<sup>1</sup>

أي رد عطيتك عن ابنك لأنك لم تعدل في العطايا بين أولادك، فرفض أن يشهد على زور على أمر يسير في منظور حياتنا وهو أمر الأعطية من أب لابنه فما الإثم الشرعي الذي ارتكبه الاب، حتى لا يشهد الرسول ﷺ؟ لقد عده الرسول ﷺ مما لا يُشهد فيه ولا تجوز الشهادة، قال لا أشهد. فلنقف وقفة قاسية مع أنفسنا فكم أمر نشهده في اليوم والليلة ولا يتحرك لنا ساكن وكان الامور طبيعية تجري بمجراها الصحيح وهي عن الحق بعيدة. فشهادة الزور أصبحت لا يُخجل منها وكأنها كلمة حق والعياذ بالله فالزور أضحي أمراً إعتيادياً ولكن الحق أمسى عندهم أمراً مرفوضاً لا يُطاق ولا يُعان صاحبه، وذلك لبعد الناس عن معدن التربية الاسلامية وهو الكتاب والسنة.

ثامن عشر: وهكذا يجد الباحث أن التعاليم النبوية عادلة في كل الامور فالإناث خلق الله تعالى والتميز بين البنات والبنين أثم فاعله، ماجور تاركه، وقد حث المصطفى صلوات الله وسلامه عليه على المساواة بين الذكور والاناث ويدل على ذلك التشديد الرباني على من فرق بينهم وعده من الجاهلية الممقوتة التي يجب أن نتخلص منها إذ اهتمام الآباء بالذكور يخلق جواً من الحقد والكراهية والاحساس بالتقل والضيق والضرر من قبل الاناث والمرأة هي الأم

<sup>1</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ١٧٥/١ حديث رقم (٢٨). أخرجه البخاري في صحيحه ٢٢٤/٣ كتاب الشهادات باب لا يشهد على شهادة جور اذا أشهد.

والأخت والبنت فإذا رببت تربية حسنة ولمست المحبة والعطف والحنان أعطت وأبدعت في العطاء والنفع الوفير على أهلها وزوجها وأبنائها الذين هم محل ابداعها ورحم الله شاعر النيل حافظ ابراهيم اذ يقول

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق<sup>١</sup>

ولكنها إذا أهملت وفضل الرجل عليها، عاشت في قمم من السواد والظلم، فإنها لا تعطي الا ما أعطيتها، فالمرأة لا تعكس الا صورة الناظر فيها فكيف بهذه المرأة التي جرعت كأس الشقاء تعكس صورة من الحب والحنان والتفاني؟ وتطالب بتربية الابناء على الاخلاص والعطاء.

تاسع عشر: الختان من سنن الفطرة التي حث النبي ﷺ والصحابة على اتيانها لأنفسهم ولغلمانهم الذكور، وذلك حفظاً لهم من الأذى، وأكثر صحوة عافية لهم وحرصاً على تنفيذ الفطرة قام أبونا ابراهيم عليه الصلاة والسلام - بختان نفسه بقدم بعد ثمانين سنة من عمره. روى ابو هريرة أن النبي ﷺ قال: "من الفطرة الختان"<sup>٢</sup> وعن أبي هريرة ان النبي ﷺ قال: "أختن ابراهيم وأختن بعد ثمانين سنة"<sup>٣</sup>. (وقد درج السلف الصالح والخلف على اشهار هذه السنة المباركة والاحتفاء بها، وكانوا يتوسعون في ذلك حتى يضربوا على الدقوف)<sup>٤</sup>. وكان هذا الاحتفاء عند كثير من المسلمين إلى عهد قريب فقد كانوا يختنون أي (يطهرون) الأولاد ثم يسهرون ويطعمون الحلوى وغيرها بهذه المناسبة. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على إهتمام السلف باحياء هذه السنة الحميدة لما لها من أثر تربوي طيب في نفس الطفل وهو على فراشه بعد الختان، فحبذا لو عاد الناس الى مثل هذه المآثر الحسنة.

<sup>١</sup> حافظ ابراهيم، ديوان حافظ ابراهيم في قصيدته مدرسفةالبنات بيور سعيد ٢٨٢/١.

<sup>٢</sup> ابن أبي الدنيا العيال ٧٧٨/٢، حديث رقم (٥٧٧) أخرجه مسلم في "صحيحه" ٢٢١/١ كتاب الطهارة باب عصال الفطرة.

<sup>٣</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٧٨٢/٢ حديث رقم (٥٨١) أخرجه البخاري في "صحيحه" ١٧٠/٤ كتاب بدء الخلق، باب قول الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلاً.

<sup>٤</sup> المحقق نجم خلف، حاشية العيال ٧٨٥/٢.

## الفصل الخامس

### الجوانب التربوية المتعلقة باليتامى وغيرهم

- تمهيد
- المبحث الأول: ما تضمنته احاديث الفصل من الفوائد التربوية
- المبحث الثاني: الجوانب التربوية المستنبطة:
- المطلب الأول: الجوانب التربوية المتعلقة باليتامى
- المطلب الثاني: الجوانب التربوية المتعلقة بأهلوية الودان وعوذهم

## الفصل الخامس

### الجوانب التربوية المتعلقة باليتامى وغيرهم.

**تمهيد:** يعالج هذا الفصل بعض القضايا التربوية المتعلقة باليتامى والولدان، وقد بلغ

عدد الأبواب التي تتصوي تحت هذا الموضوع في كتاب العيال ستة أبواب هي:

**الأول:** باب أدب اليتامى. فمن عائشة قالت في أدب اليتيم: إنني لأضرب اليتيم حتى

ينبسط<sup>١</sup>. بمعنى حتى يسر ويسعد ويكون الضرب من قبيل أسعاده لا احزانه.

**الثاني:** باب في اليتامى. عن زرارة بن أوفى يحدث عن رجل من قومه يقال له أبو

مالك، أو ابن مالك أنه سمع النبي ﷺ يقول: "من ضم يتيماً من بني المسلمين الى طعامه

وشرايه حتى يستغنى عنه وجبت له الجنة البتة...."<sup>٢</sup>

**الثالث:** باب في شهادة الصبيان. عن محمد بن سيرين، قال في شهادة الصبيان، قال

"تكتب شهادتهم ويستشهدون"<sup>٣</sup>.

**الرابع:** باب الحج بالصبيان. عن جابر بن عبدالله: أن امرأة رفعت صبياً الى النبي

ﷺ من محفة، فقالت: يا رسول الله، ألهذا حج؟ قال "نعم ولك أجر"<sup>٤</sup>.

**الخامس:** باب العوذة تعلق على الصبيان. عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده،

قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا كلمات نقولهن عند النوم من الفزع: بسم الله. أعوذ بكلمات

الله التامة من غضبه، وعقابه، من شر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون"<sup>٥</sup>.

**السادس:** باب في حفظ الله - عزوجل - المؤمن في ذريته من بعده. عن ابن

عباس في قوله - عزوجل - "وكان أبوهما صالحاً" الكهف (٨٢)، قال: حفظاً بصلاح أبيهما.<sup>٦</sup>

<sup>١</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٨٠٢/٢، حديث رقم (٦٠١).

<sup>٢</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٨٠٦/٢، حديث رقم (٦٠٥) أورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" ١٦١/٨.

<sup>٣</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٨٣٩/٢، حديث رقم (١٦٣٦).

<sup>٤</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٨٤٥/٢، حديث رقم (٦٤١)، أخرجه مسلم في "صحيحه" ٩٧٤/٢ كتاب الحج، باب صحة حج الصبي، رقم (١٣٣٦) من طرق عن كريب عن ابن عباس.

<sup>٥</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٨٦١/٢، حديث رقم (٦٥٦). أخرجه أحمد في المسند ١٨١/٢ من نفس طريق المصنف.

<sup>٦</sup> ابن أبي الدنيا، العيال، ٥٣٩/١، حديث رقم (٣٦٠).

## المبحث الأول

### ما تضمنته أحاديث الفصل من الفوائد التربوية

١. جواز ضرب اليتيم ضرباً غير مبرح من أجل تربيته وتهذيبه.
٢. وجوب الاحسان الى الأيتام لفقدانهم الأصول.
٣. كفالة النبي ﷺ لكافل اليتيم بالجنة.
٤. الأخذ بالشهادة الأولى للصبيان اذا كانوا في سن التمييز.
٥. جواز اصطحاب الأبناء الصغار الى الحج، لتعويدهم المناسك لتكون تربيتهم ربانية.
٦. تحريم التولة والتمايم وما إلى ذلك.
٧. استحباب القراءة على الغلمان بقصد رقيتهم من الشر والسحر والشعوذة، على أن تكون بالآيات والأحاديث والأدعية الماثورة.
٨. جواز تعليق العوذ المشتملة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية في البيت بقصد التبرك.
٩. إن الله تعالى يحفظ المؤمن في أولاده وذريته من بعده.



## المبحث الثاني

### الجوانب التربوية المستنبطة

#### المطلب الأول: الجوانب التربوية المتعلقة بحقوق اليتامى

أولاً: حصول الأجر والثواب لمن أدب يتيماً، ولو بالضرب غير المبرح بقصد تربيته وتهذيب سلوكه فهم قد فقدوا المربي والمؤدب، فالأب يضرب أولاده أحياناً ليؤدبهم ويهذبهم لا كرهاً بهم، أو حقداً عليهم، بل محبة وشفقة عليهم. ومن هذا الباب ضرب اليتيم بقصد تأديبه إحساناً إليه وخوفاً عليه يؤجر العبد عليه ويثاب (عن أبي رجاء، قال: سمعت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول: رحم الله من اتجر على يتيم بلطمة)<sup>١</sup>. هذا ماداموا في دائرة اليتيم، فإذا بلغ الصبي الحلم وحاضت الجارية فهم ليسوا أيتاماً بل ينظر إليهم بعين المسؤولية والاعتماد، فعن حنظلة بن حذيم بن حنيفة، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "لا يتم بعد احتلام، ولا يتم على جارية إذا حاضت"<sup>٢</sup>. لأنه قد بلغ مرتبة القوة فصار أهلاً لتحمل المسؤولية.

ثانياً: الحض على العناية باليتيم والقيام على أمره بالاصلاح والتوجيه والرعاية وما تحمله النصوص النبوية من عبارات جليلة، تدفع المسلم للقيام على الأيتام والسعي عليهم لتبيل مرضاة الله تعالى، والسبق مع رسوله ﷺ، فهي بمثابة جوائز تحض المسلم وتدفعه للاسراع في رعاية الأيتام وبذل الخير والعطاء من أجلهم فعلى قدر الجوائز يكون العطاء والبذل ويكون الجهد والمشقة، فمن كانت جائزته الجنان - كان بذله أعظم وأجزل، وأنفع وأسرع - فعن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ، قال: خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يُحسن إليه، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يُساء إليه فيه". ثم قال بإصبعه: "أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين" وهو يشير بإصبعه<sup>٣</sup>. إن مقياس الخير والشر لبيوت المسلمين يقاس بمدى التعامل والاحسان فإذا زاد تجاه اليتيم يكون في كفة الخير، وإذا نقص يكون في كفة الشر. وهو مجال لأن يعرف كل منا بيته في أي كفات الميزان، فهي كفة الخير أم الشر بناء على حديث النبي ﷺ السابق المروي عن أبي هريرة. وحبذا لو يقرأ المسلمون أحاديث الرسول ﷺ في الحض على

<sup>١</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٨٣١/٢، حديث رقم (٦٢٨) أخرجه البيهقي في "السنن الكبرى" ٢٨٥/٦ كتاب الرضايا باب ما جاء في تأديب اليتيم، من طريق مسلم بن ابراهيم، عن حرب عن ميمون، عن عوف عنه.

<sup>٢</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٨٣٧/٢، حديث رقم (٦٣٤) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" ١٦/٤ من نفس طريق المصنف.

<sup>٣</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٨٠٨/٢، حديث رقم (٦٠٧) أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" رقم ١٣٧ من نفس طريق المصنف.

الرعاية والعناية بالأيتام فيحسنون اليهم ويحفظون لهم حقوقهم ويرعون حرمتهم في زمن دب فيه الفساد والإفساد فلا يتيم يُعان ولا يتيم يُرعى ولا يتيم يُحفظ له حق في مال أو نفس. فترى الأيتام يسيرون في الزقاق والشوارع كمشردين لا مأوى لهم ولا أهلون. فمن يرعاهم وقد غاب رب البيت عن رعايتهم والقيام عليهم.

ثالثاً: إن التكافل الاجتماعي والتراحم هو سمة المجتمع الإسلامي وعنوانه، فإذا انقطع رب البيت عن أهله بموت أو سفر تكفل المجتمع بأهله وولده بالعناية والإنفاق وهي سمة لا توجد في غيره من المجتمعات. بل وجعلت هذه السمة بمثابة جهاد عظيم. ورصد لها من الأجر والثواب كأجر أفضل عمل في سبيل الله وهو الجهاد. ومن أعلى منزلة من المجاهد في سبيل الله تعالى بنفسه وماله؟ فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ، قال: "الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله، أو كالذي يقوم الليل، ويصوم النهار".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٨١١/٢، حديث (٦١٠)، أخرجه البخاري في "صحيحه" ٨٠/٧ كتاب النفقات، باب فضل النفقة، من طريق مالك عن ثور به.

## المطلب الثاني

### الجوانب التربوية المتعلقة بأهلية الولدان وعودهم

أولاً: مجموع الآثار الواردة في كتاب ابن أبي الدنيا في هذا الباب تذهب الى الأخذ بالشهادة الأولى للصبيان وذلك لأنهم يقولون ما يسمعون، ويروون في بداية حدوث الأمر. أما اذا ذهبوا وخرجوا، فتخرج شهاداتهم ولا تقبل لأنهم قد يقولون فيما بعد ما يسمعون ويروون. وفي حاشية المحقق أقوال لعدد من الأئمة، ذهبوا فيها الى عدم جواز الأخذ بشهادة الصبيان على الاطلاق وبعضهم أجازها في مواضع بشروط. أورد من هذه الأقوال في هذا المقام للإمام مالك في الموطأ، قال: الأمر المجتمع عليه عندنا، أن شهادة الصبيان تجوز فيما بينهم من الجراح ولا تجوز على غيرهم. وإنما تجوز شهادتهم فيما بينهم من الجراح وحدها. لا تجوز في غير ذلك.

اذا كان ذلك قبل أن يتفرقوا. أو يجنبوا، أو يعلموا. فإن اختلفوا فلا شهادة لهم إلا أن يكونوا قد أشهدوا العدول على شهادتهم قبل أن يتفرقوا.<sup>1</sup>

ثانياً: يُستفاد من جملة الآثار استحباب أن يرافق الابناء أباءهم في أداء فرائض الاسلام حتى يعتادوها ويسيروا على نهج أهليهم في أدائها ولكن هذه الحجة - وإن كانت تكتب له كاملة - إلا أنها لا تسقط عنه حجة الاسلام اذا استكمل البلوغ ووقع عليه التكليف عن ابن عباس أنه قال: "وأما صبي حج به أهله فقد قضت حجته مادام صغيراً، فإذا بلغ فعليه حجة أخرى".<sup>2</sup>

ثالثاً: الحرص على إثبات كل ما أمر به النبي ﷺ والانتهاز عن كل ما نهى عنه من أمور والتوقف في كل مالم يرد فيه نص شرعي بالفعل أو الانتهاز. وذلك لأن الخير فيما يخبرنا به المصطفى ﷺ المبلغ عن ربه، وقد نهى عن كثير من الأفعال التي كانت تؤتى من قبل أهل مكة أو المدينة الموروثة عن الجاهلية، مثل التمانم، والتولة أو ما يُسمى بخرزة الحلق لقوله تعالى ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾

<sup>1</sup> الامام مالك في الموطأ ٢/٧٢٦.

<sup>2</sup> البيهقي في السنن الكبرى ٥/١٥٦.

<sup>3</sup> سورة (الحشر)، آية (٧).

رابعاً: الرقي بأيات الله تعالى وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم جائزة وقد فعلها الصحابة والتابعون وتابعيهم على نهج رسول الله ﷺ وأوصوا بها بشرط معرفة كتاب الله أو على الأقل الآيات المرقى بها والأحاديث النبوية التي يراد الاستشفاء والرقي فيها، بحيث لا يؤخذ بها عن جهل بما فيها، وإنما عن علم ومعرفة، وقد كان النبي ﷺ يعوذ سبطية الحسن والحسين بكلمات شريفة ويرقيهم بها، وكذلك يعلم الصحابة ما يقولون عند النوم أو الخروج في سفر أو غيرها من أدعية بقصد التبرك بها ونيل خيرها وأجرها، فعن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين، وقال: كان أبوك إبراهيم يعوذ إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة<sup>١</sup>.

خامساً: وفيه جواز الذهاب الى الصالحين بقصد الرقيا على أيديهم مما يقرؤون من كتاب الله تعالى وأحاديث رسول الله ﷺ وبسبب صلاحهم وبركتهم ونيل الخير والمنفعة من الله تعالى على أيديهم، عن عثمان بن قيس، عن أبيه قيس بن محمد بن الأشعث، قال: أتني بي عائشة وأنا سيء البصر، فتفلت في عيني ورقنتي<sup>٢</sup>.

سادساً: الأثر المستفاد من الآثار الواردة في باب حفظ الله للمؤمن في ذريته من بعده، أنه من تمام رحمة الله تعالى بعباده المؤمنين أن طمأنهم على عيالهم وذرياتهم من بعدهم وحفظ لهم أهلهم وبيوتهم اكراماً لهم ورحمة بهم وشرفاً لمكانة المؤمنين فعن محمد بن المنكدر التيمي، قال: قال رسول الله ﷺ: "وإن الله - عز وجل - ليحفظ المرء المسلم من بعده في ولده وولد ولده، وفي داره والدويرات حوله"<sup>٣</sup>. والحفظ معناه الرعاية والعناية في طاعة الله عزوجل وهي التربية الإسلامية الربانية التي تميز هذا عن غيره من أهل الهوى والعياذ بالله.

<sup>١</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٢/٨٦٥، حديث رقم (٦٦٠)، أخرجه البخاري في "صحيحه" ٤/١٧٩ كتاب بدء الخلق، باب يزفون النسلان في المشي، من طريق جرير عن منصور به مرفوعاً.

<sup>٢</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ٢/٨٦٧، حديث رقم (٦٦٢).

<sup>٣</sup> ابن أبي الدنيا، العيال ١/٨٣٨، حديث رقم (٣٥٩). أورده السيوطي في "معجم الجوامع" رقم (٤٩٩٣) طبعة مجمع البحوث الإسلامية.

## الخاتمة

عرضت هذه الدراسة لحياة الامام الرباني الحافظ ابن أبي الدنيا وكشفت النقاب عن حياته الشخصية والعلمية ، ثم بينت شخصية ابن ابي الدنيا المرابي الذي تتلمذ على يديه أبناء الخلفاء، كما المحت إلى أهمية كتابه الموسوم بـ ( كتاب العيال) الذي قامت هذه الدراسة على تحليل بعض نصوصه تربوياً ،هذا في الفصل الأول .

وأما الفصل الثاني فأبرز دور كتاب العيال في الحياة الأسرية في مراحلها بدءاً بالزوجين ومروراً بالاولاد منذ الولادة وحتى الوفاة وانتهاء بعلاقة الاسرة مع المجتمع من خلال تربية الزوجين والاولاد تربية إسلامية للتعامل مع المجتمع الرباني كما أنها عرضت موضوعات متعلقة بحقوق النساء واستشهدت بما ورد من الأحاديث والآثار النبوية وأكدت وجوب الإحسان إلى البنات وضرورة تربيتهن والانفاق عليهن بأفضل مايتوافر للاهل من إمكانيات ،والسعي لتزويجهن وسترتهن وانتقاء الأفضل لهن من الأزواج، وفتح المجال أمام النساء لاتخاذ المهن التي تليق بهن مثل التعليم والخياطة .

وأما الفصل الثالث فعرض حقوق الزوجين ، وأن هناك حقوقاً وواجبات لكليهما يفترض احترامها وصونها كي تدوم المحبة والألفة بينهما فللزوجة المعاملة الحسنة وصونها واحترامها، وكرامها والنفقة عليها وتأمين المأكل والمسكن والملبس في حدود قدرة الزوج، وعليها حق الطاعة والاحترام والإجلال لزوجها. وعليها واجب حفظ بيتها ونفسها واولادها والأتاذن بدخول بيت زوجها إلا برضى زوجها .

وفي الفصل الرابع ناقشت هذه الدراسة الموضوعات المتعلقة بحقوق الاولاد وهي كثيرة ، فبدأت بحق الوليد منذ ولادته مثل العقيقة والختان والأذان في إذنه اليمنى والاقامة والتسمية في اليسرى ومروراً بتربيته وتعليمه وانتهاء بوفاته، فلابن منذ ولادته حق الاهتمام والرعاية والتربية الصحيحة ، وبعد أن يكبر ويصبح صبيّاً له حق الانفاق والتوجيه والتعليم الصحيح والمعاملة الطيبة الحسنة ومعاملته على أنه فرد مسؤول في ظل المجتمع الإسلامي .

وأما الفصل الخامس فيكشف حقوق اليتامى وموضوعات أخرى متفرقة تتعلق بتربية اليتيم ووجوب الإحسان إليه وصون حقه، وأيضاً جواز اصطحاب الأبناء الصغار في مناسك الحج ونيل الأجر على ذلك من الله تعالى والأخذ بشهادة الصبيان الأولى مالم تتغير .

وتوصلت الباحثة إلى أن بناء الحياة الزوجية ذات العماد القوي تعتمد على حسن الاختيار منذ البداية للزوجين فلا بد أن يتوافر في الزوجين الوعي التام بأهمية المرحلة التي يقبلون عليها ، وضرورة توافر الكفاءة بين الزوجين ووجود درجة من الثقافة والتعليم الشرعي

لكليهما لايجاد التفاهم بين الزوجين في حياتهما وفي طريقة تربيتها للأولاد إذ الحياة الزوجية السليمة تتجب أطفالاً صالحين يصلحون ما أفسد الناس .

وخلصت هذه الدراسة إلى عدة أمور أهمها:-

١. ضرورة إتخاذ التعاليم الإسلامية دستوراً للحياة الأسرية لتكون التربية إسلامية.
٢. ينبغي تحقيق الكفاءة بين الزوجين لإنجاح الحياة الزوجية وديمومتها.
٣. الأيتام جزء من المجتمع الإسلامي فيجب العناية بهم لفقدهم الأصول .
٤. تربية الاولاد مسؤولية الزوجين وليست مسؤولية الأم وحدها.

وتوصى هذه الدراسة بما يأتي.

- ١- ينبغي الرجوع إلى كتب الأحاديث والآثار والافاده منها تربوياً والاستغناء عن كتب التربية الوضعية التي تغاير أصول التربية الإسلامية.
- ٢- من المناسب والمفيد اعتماد الآيات والأحاديث لتربية النشئ ليكون تصوره للإنسان والكون والحياة ربانياً.
- ٣- توصي هذه الدراسة الباحثين والباحثات أن يعكفوا على كتب التراث الإسلامي لتصبح المناهج التربوية المعتمدة في الجانبين النظري والعملي.

## فهرس مصادر ومراجع البحث:

- ١- ابن الاثير : عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ)  
- الكامل ، مصر ١٣٠٣هـ
- ٢- أحمد بن حنبل : ابو عبدالله الشيباني (ت ٢٤١هـ)  
- مسند أحمد، المكتب الإسلامي ودار صادر- بيروت.
٣. البخاري: محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت ٢٥٦هـ)  
- الأدب المفرد، راجعه وصححه محمد هشام البرهاني ، وزارة العدل بالامارات العربية المتحدة ط الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨١م.
- صحيح البخاري، دار إحياء التراث بيروت، مصورة ، مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة ، ط الأولى .
- ٤- البغوي : الحسين بن مسعود الفراء (٥١٠هـ)  
- شرح السنه تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط والاساذ زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي دمشق ١٤٠٠هـ.
- ٥- البيهقي : أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)  
- السنن الكبرى ،دار المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن، الهند ط الأولى سنة ١٣٥٤هـ.
- ٦- الترمذي : محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ)  
- سنن الترمذي تحقيق أحمد محمد شاکر ، دار إحياء التراث - بيروت .
- ٧- ابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ) .  
- المنتظم من تاريخ الملوك والامم، مطبعة دار المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن- الهند ١٣٥٧هـ
- ٨- حافظ : حافظ ابراهيم  
- ديوان حافظ ابراهيم ، ضبطه وصححه وشرحه ورتبه، أحمد أمين، أحمد الزين، وإبراهيم الأبياري، دار العودة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، عدد الأجزاء ٢.
- ٩- الحاكم : ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن حمدويه (ت ٤٠٥هـ)  
- المستدرک - حيدر آباد الدکن - الهند (١٣٣٤هـ)
- ١٠- ابن حجر العسقلاني : احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ) .

- المطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية ، تحقيق المحدث حبيب الرحمن الأعظمي .  
دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١١- الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي البغدادي (ت ٤٦٣هـ)  
- تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، مطبعة السعادة بمصر ، ط الأولى ١٣٤٩هـ / ١٩٣١م.
- ١٢- أبو داود : سليمان بن الأشعب السجستاني (ت ٢٧٥هـ)  
- سنن أبي داود، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة مصطفى محمد -  
القاهرة ١٣٥٤هـ .
- ١٣- ابن أبي الدنيا: أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا البغدادي (ت ٢٨١هـ)  
- العيال - تحقيق وتقديم وتعليق نجم عبدالرحمن خلف، دار ابن القيم ط الأولى ١٤١٠هـ -  
١٩٩٠م.
- ١٤- الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)  
- سير أعلام النبلاء تحقيق جماعة من الفضلاء تحت إشراف الشيخ الارنؤوط . مؤسسة  
الرسالة - بيروت ، ط الثانية ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- ١٥- الزبيدي : محمد مرتضى بن محمد الحسيني (ت ١٢٠٥هـ)  
- إتحاف السادة المتقين . طبع بمصر .
- ١٦- السمعاني: أبي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي  
- الانساب : تقديم وتعليق عبدالله عمر البارودي - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع  
و دار الجنان، بيروت - لبنان. الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ١٧- الطبراني : أحمد بن سليمان (٣٦٠هـ).  
- المعجم الكبير ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي - مطبعة الوطن العربي ، بغداد  
ط الأولى ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- ١٨- ابن كثير : عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)  
- البداية والنهاية - تحقيق محمد عبدالعزيز النجار، طبعة السعادة .
- ١٩- مالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩هـ)  
- الموطأ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، المكتبة العلمية، مصر ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- ٢٠- مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)  
- صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - طبعة عيسى الحلبي مصر ١٩٥٥م.
- ٢١- ابن أبي يعلى: أبو الحسين محمد بن الفراء الحنبلي (ت ٥٢٦هـ) .  
- طبقات الحنابلة ، طبع بالقاهرة ، ١٩٥٢م.



## فهرس الآيات

٢١	قال تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم.....)
٣٤	قال تعالى: (ولا يبدین زینتهن.....)
٤١	قال تعالى: (وأما بنعمة ربك فحدث.....)
٤١	قال تعالى: (كونوا ربانيين.....)
٥١	قال تعالى: (يا بني لا تدخلوا.....)
٥١	قال تعالى: (يا بني إني أرى.....)
٥٥	قال تعالى: (ولقد كرمتنا بني آدم.....)
٥٩	قال تعالى: (وكان أبوهما صالحا.....)
٦٣	قال تعالى: (ما آتاكم الرسول فخذوه.....)

## فهرس الأحاديث

- ١٥ قال ﷺ: (من كان له ثلاث بنات.....)
- ١٥ قال ﷺ: (إذا اتاكم من ترضون دينه.....)
- ١٧ قال ﷺ: (أنا وامرأة سعاء الخدين.....)
- ١٨ قال ﷺ: (من ابتلي بشيء من هذه البنات.....)
- ١٨ قال ﷺ: (يا سراقه ألا أدلك.....)
- ١٨ قال ﷺ: (من ابتلي بابنة.....)
- ١٩ قال ﷺ: (لا تكرهوا البنات.....)
- ٢٥ قال ﷺ: (أن يطعمها إذا اطعم.....)
- ٢٥ قال ﷺ: (أيما امرأة ماتت.....)
- ٢٥ قال ﷺ: (خذي ما يكفيك وبنيك.....)
- ٢٦ قال ﷺ: (رب كاسية في الدنيا.....)
- ٢٦ قال ﷺ: (المرأة كالضلع.....)
- ٢٦ قال ﷺ: (يا عائشة هل لك في السباق.....)
- ٢٩ قال ﷺ: (إنك لن تنفق نفقة.....)
- ٣٠ قال ﷺ: (اللهم هذا فعلي.....)
- ٣١ قال ﷺ: (إذا تصدقت المرأة.....)
- ٣١ قال ﷺ: (كلكم راع وكلكم مسؤول.....)

- ٣١ قال ﷺ: (لا يسترعي الله - عزوجل - .....)
- ٣٢ قال ﷺ: (أكمل المؤمنين إيماناً.....)
- ٣٣ قال ﷺ: (لا تصوم المرأة.....)
- ٣٣ قال ﷺ: (لا ينظر الله إلى امرأة.....)
- ٣٤ قال ﷺ: (لو أمرت أحداً.....)
- ٣٧ قال ﷺ: (يعق عن الغلام شاتان.....)
- ٣٧ قال ﷺ: (من الفطرة الختان.....)
- ٣٧ قال ﷺ: (اللهم إني أحبه.....)
- ٣٧ قال ﷺ: (إذا أنعم الله - عزوجل -.....)
- ٣٧ قال ﷺ: (لا تدعوا على أولادكم.....)
- ٣٨ قال ﷺ: (لا أشهد.....)
- ٣٨ قال ﷺ: (إذا بلغ أولادكم.....)
- ٣٨ قال ﷺ: (نعم البعير بغير كما)
- ٣٩ قال ﷺ: (إذا مات ابن آدم.....)
- ٤٣ قال ﷺ: (كفىء المرء إثماً.....)
- ٤٣ قال ﷺ: (جهد المقل.....)
- ٤٣ قال ﷺ: (من طلب الدنيا حلالاً.....)
- ٤٤ قال ﷺ: (ما أطعمت نفسك.....)
- ٤٤ قال ﷺ: (إذا أنفق رجل على أهله.....)

- ٤٦ قال ﷺ: (هل لك مال.....)
- ٤٦ قال ﷺ: (بيت ليس فيه تمر.....)
- ٤٧ قال ﷺ: (مروا صبيانكم بالصلاة.....)
- ٥٢ قال ﷺ: (إنه من لا يرحم.....)
- ٥٣ قال ﷺ: (أطفال المسلمين في جبل....)
- ٥٣ قال ﷺ: (أثم لكع؟.....)
- ٥٤ قال ﷺ: (اللهم ارحمهما.....)
- ٥٤ قال ﷺ: (يا أبا عمير.....)
- ٥٥ قال ﷺ: (إني لأقوم في الصلاة.....)
- ٥٥ قال ﷺ: (إذا استهل المولود.....)
- ٥٦ قال ﷺ: (وكل ولدك نحلت.....)
- ٥٧ قال ﷺ: (اختن إبراهيم.....)
- ٥٩ قال ﷺ: (من ضم يتيماً.....)
- ٥٩ قال ﷺ: (نعم ولك أجر.....)
- ٥٩ قال ﷺ: (بسم الله أعوذ بكلمات الله....)
- ٦١ قال ﷺ: (لا يتم بعد احتلام.....)
- ٦١ قال ﷺ: (أنا وكافل اليتيم.....)
- ٦٢ قال ﷺ: (الساعي على الأرملة.....)
- ٦٤ قال ﷺ: (إن الله -عز وجل- لا يحفظ.....)

## المخلص

يعتبر بناء الأسرة بناءً قوياً متماسكاً من أهم المواضيع التي أولاها الإسلام اهتماماً بالغاً، ذلك لأن الأسرة لبنة المجتمع الأولى، فإن كانت هذه اللبنة سليمة خرج المجتمع سليماً قوياً. ومن هنا كان اختيار كتاب العيال لما فيه من جوانب تربوية كثيرة، إن تم الأخذ بها كانت ذا عوائد عظيمة وكبيرة على بناء المجتمع الإسلامي النموذج.

لقد احتوت هذه الرسالة على خمسة فصول وخاتمة، ففي الفصل الأول كان تعريفاً بالإمام ابن أبي الدنيا وصلته بالتربية من خلال كتابه (العيال)، أما الجوانب التربوية المتعلقة بحقوق النساء فقط فقد عرضت في الفصل الثاني. أما في الفصل الثالث فكانت عن حقوق الزوجين. أما انقضايا التربية المتعلقة بحقوق الأولاد فكانت في الفصل الرابع. وفي الفصل الخامس والأخير فكانت تبحث في قضايا اليتامى وموضوعات أخرى مهمة. والخاتمة كانت عبارة عن ملخص عام وتوصيات ترحو الباحثة الأخذ بها.

## Abstract

Family construction that is coherent, strong, and stable is one of the most important issues that Islam is seriously concerned with. The family is the first brick in the social structure, if that brick were sound, the whole society would be sound and safe. Thus, the book "Al- Iyal" [ The children ] was chosen for my study because of many educational aspects it contains, which, if they were followed, great returns would be found on the construction of an ideal Islamic society .

٤٩٤٠٢٩

This study has five chapters and a conclusion. Chapter one, was an introduction about Al Iman Ibn Abi Ad-Dunia and his connection with education through his book. The educational aspects concerning women's rights were presented in chapter two. Chapter three was about husband / wife rights. Chapter four dealt with educational issues concerned with sons' and daughters' rights. The fifth and last chapter was about orphans and other issues. Finally, the conclusion was a general summery with some recommendations that the researcher hopes they will be considered and followed.